الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي –جيجل ، قطب تاسوست–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

توظيف التاريخ الإيديولوجي في رواية "أسير الشمس" لـ "حميد عبد القادر"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص:أدب جزائري

إعداد الطالبتين:

- ✓ رميسة عتامنة
- ✓ إسمهان لبصير

إشراف الأستاذة:

د/ عائشة بومهراز

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
عبد الحق مجيطنة	أستاذ محاضر – أ–	رئيساً
عائشة بومهراز	أستاذة محاضرة–ب–	مشرفاً ومقرراً
وداد حلاوي	أستاذة مساعدة –أ–	ممتحناً

الموسم الجامعي

2023-2022

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي –جيجل ، قطب تاسوست–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

توظيف التاريخ الإيديولوجي في رواية "أسير الشمس" لـ "حميد عبد القادر"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص:أدب جزائري

إعداد الطالبتين:

- ✓ رميسة عتامنة
- ✓ إسمهان لبصير

إشراف الأستاذة:

د/ عائشة بومهراز

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
عبد الحق مجيطنة	أستاذ محاضر – أ–	رئيساً
عائشة بومهراز	أستاذة محاضرة–ب–	مشرفاً ومقرراً
وداد حلاوي	أستاذة مساعدة –أ–	ممتحناً

الموسم الجامعي

2023-2022

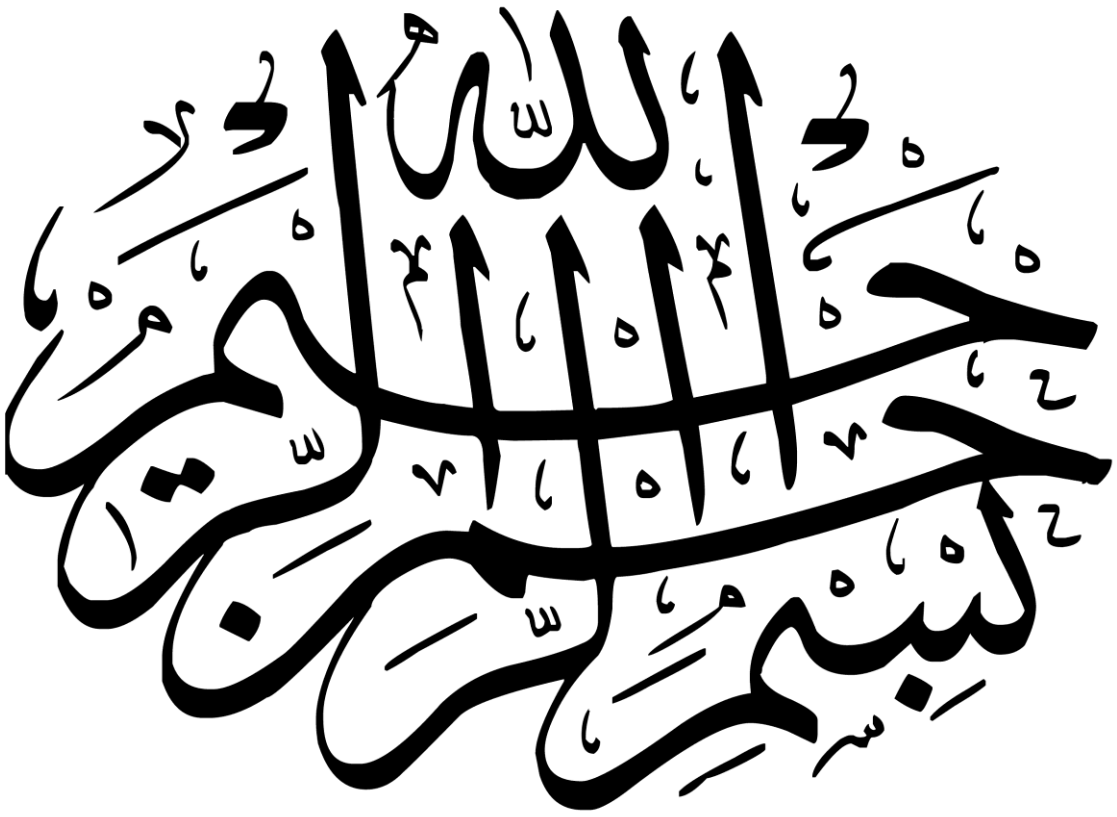
بسم الله الرحمن الرحيم

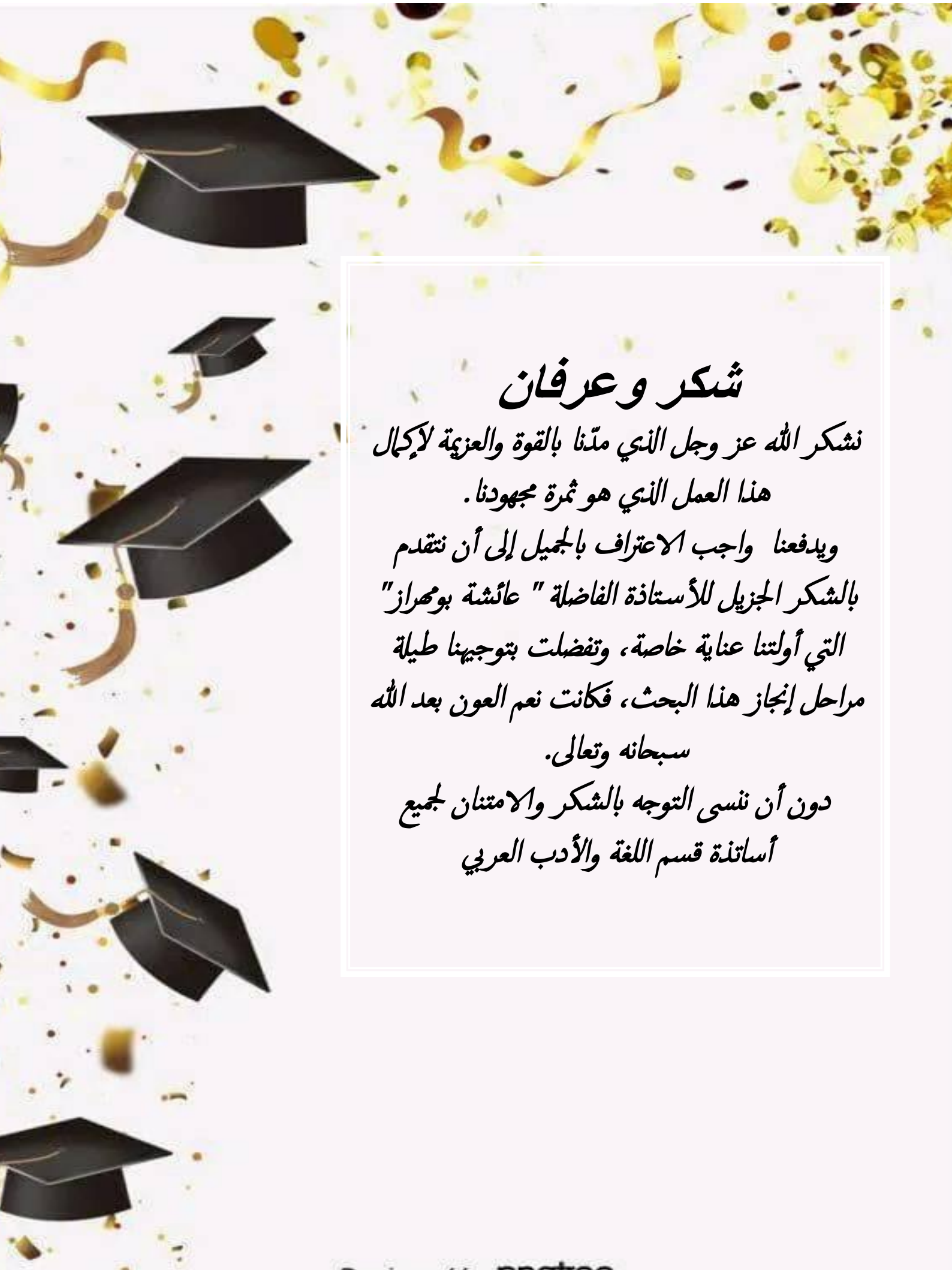

شكر وعرفان

نشكر الله عز وجل الذي مدّنا بالقوة والعزيمة لإكمال
هذا العمل الذي هو ثمرة مجهودنا .

ويدفعنا واجب الاعتراف بالجميل إلى أن نتقدم
بالشكر الجزيل للأستاذة الفاضلة " عائشة بومهراز"
التي أولتنا عناية خاصة، وتفضلت بتوجيهنا طيلة
مراحل إنجاز هذا البحث، فكانت نعم العون بعد الله
سبحانه وتعالى.

دون أن ننسى التوجه بالشكر والامتنان لجميع
أساتذة قسم اللغة والأدب العربي

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى صاحبة السيرة العطرة التي كان لها الفضل الأول في نجاحي، إلى من سهرت الليالي تنير دربي، إلى نبع العطف والحنان، إلى أجمل إبتسامة في قلبي ،إلى أغلى ما في الحياة، أمي الغالية حفظها الله.

وإلى من علمني أن الدنيا كفاح إلى من دللني وأشعرني بالأمان إلى الذي لم يبخل علي بأي شيء إلى أعظم وأعز رجل من الكون أبي العزيز حفظه الله.

وإلى من ذقت في كتفهم طعم السعادة إخوتي وأخواتي شهيناز، رميسة، حسام، رتاج، سيف الدين.

وإلى خطيبي الغالي "حمزة" الذي قدم لي يد العون كلما اِحتجت إليه وكان ناصحا وداعماً لي ومسانداً طول مسيرتي الجامعية.

وإلى صديقاتي هاجر ونبيلة ورميسة التي عشت معهم أجمل اللحظات وجمعتني بهم الدراسة في جامعة جيجل.

إلى كل الذي يحبهم قلبي ولم يذكرهم لساني.

-إسمهان-

إهداء:

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله الذي أعانني وفتح لي أبواب العلم والمعرفة.

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى منبع الحب ومصدر الحنان إلى رمز العطاء والأمل إلى جنتي على هذه الأرض وبسمة الحياة وسر وجودها إلى أمي حبيبتي شفاها الله وأدامها وجعلها تاج فوق رأسي منيرة دربي.

وإلى سندي وضلعي الثابت الذي لا يميل إلى الذي علمني أن العمل عبادة وأن النجاح لا يأتي بعد التعب إلى من شق لي طريق العلم والتعلم، إلى من احترقت شموعه ليضئ لنا دروب النجاح، إلى ركيزة عمري كبريائي وكرامتي –أبي الغالي– أطال الله في عمره.

وإلى من تربطني بهم علاقة في الوجود إخوتي: كريم، داود، إدريس، حنان، سامية، أسماء.

إلى أحسن من عرفني بهم القدر صديقات العزيزات.

إلى الأهل والأقارب وزوجة الأخ مونية ولا ننسى بالذكر الكتاكيت الصغار: جهاد، أماني، ياسين.

وإلى من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.....

–رميسة–

مقدمة

مقدمة:

لقد استطاعت الرواية أن تتصدر قائمة الأجناس الأدبية، حيث انفتحت على التاريخ والثقافة والمجتمع وانشغلت بملامسة كثير من القضايا والإشكالات التي تخص الواقع والإنسان لاسيما في الفترة الأخيرة، فهي مرآة عاكسة لحياة الإنسان، وهمها دراسة المجتمع وانشغالات الشعوب،وتعتبر الرواية الوعاء الذي يحوي أفكار الإنسان وأحاسيسه وهمومه وهواجسه ،وهي تضم الماضي والحاضر وتستشرف المستقبل ، إضافة إلى إسهامها في إنتاج المعرفة، وملامسة مختلف الأفكار الإيديولوجية والسياسية والإجتماعية.

أصبحت الرواية الجزائرية تغوص من أعماق الواقع الوطني والإنساني، وتنقل معاناة الشعب الجزائري وتعالج مشاكله، حيث ثارت على أساليب الكتابة التقليدية وحاولت أن تأتي بما هو جديد، بحيث يتماشى ومختلف التطورات التي يشهدها الواقع على المستوى المحلي والعالمي، ولقد وقع الاختيار على إحدى الروايات الجزائرية المتمثلة في رواية –أسير الشمس– لصاحبها "حميد عبد القادر" وقد جاء موضوع الدراسة بعنوان "توظيف التاريخ الإيديولوجي في رواية "أسير الشمس ""لحميد عبد القادر".

ويمكن الإشارة ونحن نتناول رواية –أسير الشمس– بالبحث والدراسة إلى أنها من الروايات التي طرحت العديد من الإشكاليات المرتبطة بقضية الاستعمار الفرنسي للجزائر وقضايا علاقة الشرق بالغرب، وهي رواية تبدو مكثفة، مثقلة بالرموز والإيحاءات، تحمل بين ثناياها أبعاداً ودلالات عميقة، تتداخل وتتقاطع فيها العديد من الرؤى والمفاهيم والتصورات الفكرية، الثقافية، الإنسانية، التاريخية، الحضارية، الإيديولوجية، ولعل هذا ما جعلها حقلاً خصباً للبحث والدراسة، وتهدف هذه الدراسة إلى محاولة الكشف عن الحضور الإيديولوجي على مستوى هذا النص وتعرية حقيقة الواقع الإستعماري في الجزائر، وكيف تورط كل شيء بما في ذلك الفن في اللعبة الإستعمارية، إذاً من هذه المنطلقات ومن انشغالات أخرى كثيرة جاءت الرغبة في محاولة تخصيص بحث يتفرغ لدراسة هذه الرواية تفرغاً كليا، وبالتحديد يتناول جانبا منها، ممثلا في توظيف التاريخ الإيديولوجي في ثناياها، وهذا الجانب نراه مهماً وجديراً بالبحث والدراسة والتأمل، خاصة ونحن نمر بمرحلة من سماتها الأساسية ضرورة إعادة النظر بالذات و الأمس.

أما بالنسبة للإشكالية التي يمكن ان نطرحها في هذه الدراسة هي: فيما تكمن جماليات استحضار التاريخ في الرواية؟ وما علاقة الرواية بالبعد الإيديولوجي؟ وما هي أبرز الخلفيات والأبعاد التي حفلت بها رواية "أسير الشمس"؟.

وقد تم التوسل في هذه الدراسة بالقراءة التأويلية علّها تسهم في خلق فسحة للحوار والمساءلة مع هذا النص، ويظهر أن قيمة هذه الدراسة ستتحقق بالقدر الذي تثيره من التساؤلات ، وفي المدى الذي تفتحه للتأمل والتفكير والتأويل، وفي الفضاء الذي تطلقه للحوار والسؤال والنقد.

وقد رسمنا لهذا البحث خطة إفتتحناها بمقدمة ومدخل وفصلين ثم خاتمة، أما المقدمة فكانت إفتتاحية حول الموضوع، ومدخل مفاهيمي عرضنا فيه مفاهيم وتعريفات، ثم الفصل الأول الذي تمت عنونته بالحضور التاريخي والبعد الإيديولوجي، وهو عبارة عن فصل نظري تم من خلاله الالتفات إلى عنصرين: الأول بعنوان الرواية والتاريخ وتندرج تحته ثلاثة عناصر ،الأول بعنوان العلاقة بين الروائي والمؤرخ، والثاني كان عنوانه العلاقة بين الرواية والتاريخ ،أما الثالث فأخذ عنوان جماليات استحضار التاريخ في الرواية.والعنصر الثاني جاء بعنوان الرواية والإيديولوجيا وهو الآخر اندرجت تحته ثلاث عناصر، الأول عنوانه الرواية والبعد الإيديولوجي، والثاني بعنوان الرواية كالإيديولوجيا ،أما الثالث فكان عنوانه المنظور الإيديولوجي ،ليأتي بعدها الفصل الثاني وهو فصل تطبيقي كان عنوانه "أسير الشمس" بين الحضور التاريخي والإيديولوجي، تناولنا فيه مجموعة عناصر منها الخطاب الروائي، وعنصر بعنوان البعد الإيديولوجي للعنوان، بالإضافة إلى عنصر إيديولوجية الشخصيات، وأنهينا الفصل بعنصر كان عنوانه الإيديولوجية العربية في الصراع مع الإيديولوجية الغربية (بين الذات والآخر)، وانتهينا بهذا إلى خاتمة كانت مجموعة من النتائج والاستنتاجات التي أفضت إليها رحلة البحث، كما اعتمدنا في بحثنا هذا على جملة من المصادر والمراجع أهمها "كتاب مفهوم الإيديولوجيا" لـ"عبد الله العروي" وذلك لبيان مفهوم الإيديولوجيا، كما استفدنا من كتاب "الرواية والتاريخ" لـ"محمد القاضي"لتحديد العلاقة بين الرواية والإيديولوجيا، إضافة إلى مراجع أخرى ساعدت في الموضوع مثل: كتاب "الرواية والتاريخ" لـ"نضال الشمالي"، وكتاب "سلطة النص" لـ"مشري بن خليفة"، وكتاب "الفكر النقدي الأدبي" لـ"حميد لحمداني"، وكتاب "الثقافة والإمبريالية" لـ"إدوارد سعيد"، إضافة إلى رواية "أسير الشمس" التي تعتبر أهم مصدر بالنسبة لموضوع الدراسة .

مدخل

حول التاريخ والإيديولوجيا

1/مفهوم التاريخ:

أ /لغة:

جاء في معجم الوسيط لسان العرب لابن منظور:«**على أن كلمة تاريخ تدل على معنى تَحْديدْ الزَمَنْ,إذْ التَاريخُ من الفعْل أَرَخَ:تاريخ:تَعْريفُ الوَقْت,و التَوْريخُ مثله –أَرَخَ الكتاب ليوم كذا.وقته** (...) »[1]

إذن التاريخ في اللغة يعني الوقت وهو إعادة استحضار الوقائع الماضية بصيغة جديدة.

ب/ اصطلاحا :

إن علم التاريخ أضحى من العلوم المهمة وإن لم يكن أهمها فقراءة التاريخ تمكن من فهم الماضي والحاضر والاستفادة منه في بناء المستقبل وهو يحتل الصدارة بين جل فروع المعرفة،ولقد دار خلاف بين العلماء في أصل لفظة تاريخ فهناك من يرى أنه عربي خالص، ويعتقد آخرون أنه لفظ فارسي ،أما العرب فأخذوه عن الفرس وقد تعددت تعريفاته فنجد ابن خلدون يعرف التاريخ بقوله أنه: :«**خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم ، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش،التآنس والعصبيات ،وأصناف تقلبات البشر بعضهم على بعض وما ينشأ ذلك من الملك والدول ومراقبتها وما ينتحله البشر بأعمالهم ،مساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث في ذلك من العمران بطبيعته .**»[2]

معنى هذا التعريف أن التاريخ يدرس جميع ظواهر الحياة الماضية بمختلف ميادينها وما يكتفي بدراسة الحوادث، بما فيها من أحوال الحكومات والحكام.

ونجد في تعريف آخر للتاريخ بأنه يعني:« **الوصف الأدبي لأي نشاط إنساني ثابت سواء أقام به الأفراد أو الجماعات ،والذي يتجلى في تطور أي جماعة أو فرد ، ويؤثر على تطورها هذا ففي المعنى فقط يستطيع التاريخ أن يكون موضوع دراسة علمية بالمعنى الدقيق** »[3]

---

[1]– أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: ابن منظور الإفريقي المصري ،لسان العرب ، ط1،دار الصادرة للطباعة والنشر ،بيروت ،لبنان ،(مادة : أرخ) ،ص84.

[2]– ابن خلدون : المقدمة ، ط1، دار ابن الجو ز ي لطبع والنشر والتوزيع ،القاهرة ،2010 ، ص29 .

[3]–عبدالعليم عبد الرحمان خضر : المسلمون وكتابة التاريخ ،د/ط، دار العالمية للكتاب الإسلامي والمعهد للفكر الإسلامي ، 1995 ، ص23 .

إذن التاريخ هو سرد لنشاط إنساني للفرد والجماعة والوصف والتأثير على تطورها، فهذا المعنى الوحيد لكي يكون علميا في دراسته ويشمل جميع شرايين المعرفة.

وهكذا يتضح بأن التاريخ هو حكاية الماضي الإنساني وتسجيل مباشر له، وهو سرد للأحداث المختلفة التي وقعت بين البشر من صعود وسقوط للأمم، وكل التغيرات التي أثرت على الوضع السياسي والاجتماعي للجنس البشري، فالتاريخ بالمعنى العام هو دراسة الماضي، أما بمعناه الخاص فهو البحث عن أحوال البشر الماضية، وهذا التاريخ يعتبر رافد من الروافد التي حضر في عديد من المدونات الأدبية و الثقافية.

2 /**الإيديولوجيا:**

إن الباحث عن تعريف محدد للإيديولوجيا يظهر له جليا أنه ليس هناك اتفاق واضح أو صريح حوله تعريفه فلقد كان لهذا الأخير حظا وافر من الدراسة والاهتمام ،ويعتبر مصطلح الإيديولوجيا من المصطلحات الدخيلة عن اللغات الحية وحتى على لغتها الأصلية اللغة الفرنسية، وإذا أراد الدارس استحضار تعريفات لهذا المصطلح فإنه يستطيع تصنيفها إلى تعريفات لغوية و أخرى اصطلاحية .

1/2 **لغة:**

نبدأ بالاشتقاق اللغوي حيث نجد أن « **كلمة إيديولوجيا تتكون من مقطعين "Idea" وتعني فكرة ،و"Logos" وتعني علم،وبالتالي فإن كلمة إيديولوجيا لغويا (علم الأفكار) أو(علم دراسة الأفكار)،ولقد صك الفيلسوف الفرنسي ديستوت دي تراسي1836/1954هذا المصطلح ،ثم انتقل المصطلح بعد ذلك إلى اللغات الأخرى** . »[1]

يتضح أن الإيديولوجيا في معناها اللغوي تعني علم الأفكار أو دراسة الأفكار.

[1]- نبيل رمزي :سوسيولوجيا المعرفة ،جدل الوعي والوجود الإجتماعي ،ج1،د/ط،دار الفكر الجامعي ،الإسكندرية ،2001،ص18.

اصطلاحا :

أ–الإيديولوجيا كعلم أفكار:

لقد ورد مصطلح الإيديولوجيا في بداياته على الأفكار ويعود الفضل في ظهور هذا المصطلح إلى الفيلسوف الفرنسي أنطوان" ديستو دي تراسي" حيث ورد ي كتابه الذي يحمل عنوان " ملكة التفكير":

بأن هذا المصطلح يتكون أساسا من مقطعين " Idea " وتعني فكرة و" Logos "وتعني علم ودمج اللفظتين أنتج معنى جديد للمصطلح هو"علم الأفكار" الذي يعرفه "دوتراسي" على أنه العلم الذي يدرس الأفكار ،بالمعنى الواسع لكلمة أفكار أي مجمل واقعات الوعي من حيث صفاتها وقوانينها وعلاقاتها بالعوالم التي تمثلها[1] .

ونجده في موضع آخر يعرف الإيديولوجيا بأنها :« **العلم الذي يدرس الأفكار (بمعناها العام) ، أي العلم الذي يقوم بالبحث في وقائع شعور،فيعرض لتحديد خصائصها ،وقوانينها ،ونشأتها ،وعلاقاتها بالعلامات التي تمثلها** . »[2]

وهكذا يتضح أن الإيديولوجيا هي العلم الدارس للأفكار بصفاتها وقوانينها مع محاولة نشرها.

كما نجد" ماركس " يستعمل كلمة إيديولوجيا للإشارة إلى ظاهرة التفكير الجماعي الذي ينبثق دائما عن مصالح إجتماعية ومواقف واقعية (...) فلم يستطع علماء الإجتماع أن يطبقوا الماركسية نفس هذا المبدأ لكي يكشفوا الطابع الإيديولوجي التي تنطوي عليه هذه الفلسفة ذاتها. [3]

هكذا يظهر أن الإيديولوجيا حسب "ماركس" هي التفكير الذي يخدم المصالح الجماعية للأفراد وقد طبق علم الإجتماع هذا المبدأ على الماركسية ليظهر طابها الإيديولوجي .

لقد اكتسبت الإيديولوجيا باختلاف التعريفات والاستعمالات معاني إيجابية وأخرى سلبية ومن بين من عرفها نجد "مارتن سيلجر" الذي عرفها على أنها مجموعة من الأفكار يفسر من خلالها الناس ويبررون غاياتهم

- [1]أحمد برقاوي :الأدب والإيديولوجيا ،ط1،دار المتوسطية لنشر ،2016،ص93.
- [2] زكريا إبراهيم :مشكلة الفلسفة ،د/ط،مكتبة مصر ،الفجالة ،د/س،ص179.
- [3]ينظر: زكريا إبراهيم :مشكلة الفلسفة،ص181.

وسائر النشاط الاجتماعي المنظم لديهم ،بغض النظر عن ما إذا كان ذلك النشاط يهدف إلى الحفاظ على النظام الإجتماعي بعينه أو تعديله أو اقتلاعه أو إعادة بنائه . وبهذا التعريف لم تعد الإيديولوجيا لا جيدة ولا سيئة لا كاذبة ولا صادقة ،لا منفتحة ولا منغلقة لامحررة لا إكراهية، إنما تستطيع أن تكون كل تلك الأشياء [1]

يتبن أن الإيديولوجيات هي مرتبات أفكار توجه النشاط نحو المحافظة على بقاء النظام فقد يعتقد بأن الأفكار تتولد بطريقة تلقائية لكن الحقيقة أن الأفكار تتوقف توقفا تاما على السياق التاريخي ، وتبعا لذلك فإنه ليس من المهم دراسة الفكر المجرد أو العقل الخالص بل المهم أن نقف على الظروف الاجتماعية التي أسهمت في ظهور هذا التفكير أو ذلك الإنتاج العقلي .

ب –الإيديولوجيا بمعناها السياسي :

نظرا للعلاقة المتداخلة التي ترتبط الإيديولوجيا بالسياسة نتجه إلى تعريف الإيديولوجيا بمعناها السياسة بداية مع عبد الله العروي الذي يرى « **أن الإيديولوجيا تتصل بميدان المناظرة السياسية فهو يعبر عن الوفاء والتضحية والتسامي عند المتكلم نفسه معاني نقيضة إذ تتحول إلى إيديولوجيا في هذه الحالة إلى قناع وراء نوايا خفية ،حقيرة**»[2]

وهذا يعني أن الإيديولوجيا السياسية لها دلالتان إحداهما إيجابية وأخرى سلبية.

ويعرفها "كارل ماركس" بأنها : « **مجموعة من الأفكار التي تفرضها الطبقة المهيمنة في المجتمع على باقي أفراد المجتمع .** »[3]

أما التحديد الذي اشتهر به " توسر " «**للإيديولوجيا يلتقى مع هذا المفهوم السياسي من عدة وجوه فتوسر من جهة يميز بين العلم والإيديولوجيا فاعتقاده أن الإيديولوجيا لا تؤدي إلى المعرفة ويرى أن الإيديولوجيا انعكاس غير واع لعلاقة الإنسان بعالمه ،وهي تركز على الجانب العلمي غرضها تكييف**

[1] – ينظر :أحمد برقاوي : الإيديولوجي وأصفادها ،ص51.

[2] – حميد الحمداني :النقد الروائي والإيديولوجيا ،ط1، المركز الثقافي العربي ،بيروت ،1990،ص14.

[3] – محمد فتحي النادي: الإيديولوجيا ،قراءة تأسيسية في البنية المفاهمية ،eipss.eg.arg: http،2023/2/21.

الإنسان لواقعه ،كما أنها تحتوي على حقائق غير أنها أيضا تنطوي على تزيين ،أي أنها قد تظم مقولات عقلانيةأو لا عقلانية»[1]

ويقصد "توسر " بهذا التعريف أن الإيديولوجيا السياسية ليس وهما مطلعا ولا حقيقة مطلقة لأنها من جانب فعاليتها في معرفة الواقع وملامسته عن قرب وتقديم الاقتراحات العلمية للتعامل مع الواقع .

وقد حدد"كارل منهايم "معنى الإيديولوجيا في كتابه " الإيديولوجيا والطوبائية " فيقول : « **إنها الأفكار المشوهة التي تطلقها الطبقة الحاكمة لتحافظ على النظام الاجتماعي الحالي، أو النظام الاجتماعي السابق أو هي التعبير الفكري لجماعة من الجماعات،وهذا التعبير يساعدها على تحقيق أهدافها وطموحاته**»[2]حسب"كارل منهايم" فالإيديولوجيا هي منظومة أفكار تصنعها السلطة تحاول من خلالها الهيمنة على جميع البنيات الاجتماعية وتحافظ بذلك على نظامها .

وقد عرف" أنطونيو غرا مشي "الإيديولوجية على أنها : « **تظم مجموعة البنى الفوقية الثقافية ويجمل فيها الحقوق والفن والدين وكذلك العلم.** »[3]

أما" عبد الله العروي" في كتابه "مفهوم الأيديولوجيا " فيعتبر لفظة الإيديولوجية دخيلة عن معظم اللغات ويقترح تعريبها وإدخالها في قالب من قوالب العربي فيستعمل كلمة" أدلوجة" ويعرفها بأنها : « **التفكير الذي يهدف إلى استمرار الحاضر ونفي بذور التغير الموجودة فيه .**»[4]

ثم نجده يذهب إلى تعريف الإيديولوجية بقوله: « **إن الإيديولوجية أو فلسفة الحياة هي التفصيلة التي تفرض ذاتها عن الأحداث والوقائع التي يتألف منها دور تاريخي معين.**»[5]

يتضح من خلال التعريفات السابقة أن الإيديولوجيا في مفهومها العام تمثل تلك الأفكار والمعتقدات والاتجاهات العامة الكامنة في أنماط سلوكية تعبر بها عن غاياتهم و وسائل النشاط الإجتماعي لديهم ،فهي تعتبر الموجه والمنسق لسلوك الأفراد،كما فرضت النظام القائم ودافعت عنه

- [1]حميد الحمداني :النقد الروائي والإيديولوجي ،ص15-16.
- [2] محمد فتحي :الإيديولوجيا ، قراءة تأسيسية في البنية المفاهمية،http.eg.argeriss،2023/2/21.
- [3] المرجع نفسه .
- [4] عبد الله العروي: مفهوم الإيديولوجيا ،ط8،مركز الثقافي العربي ،بيروت ،لبنان ،2012،ص47.
- [5] المرجع نفسه ،ص221.

3/2 وظائف الإيديولوجيا:

من بين الوظائف العديدة للإيديولوجيا يمكن الاقتصار على خمس وظائف :

«وظيفة التجمع: ذلك أن السياسة بطبيعتها تهتم بحفظ الأمن الخارجي وضمان التلاحم الداخلي (...)إذ تكن الحياة الإنسانية تتضمن تهديدا دائما بالصراع أو الفوضى ،فالسياسة تهتم بهذا الاختلاف والصراع أما الإيديولوجيا فتقوم بخلق تعارف بين الأصدقاء وتعيين للأعداء،كما تهدف إلى إيقاظ مشاعر جد بدائية بحيث تدفع الفرد إلى الذوبان في المجموعة الحامية وتحثها على استخدام العنف ضد كل من لم ينتمي إلى هذه المجموعة. »[1]

يتضح أن السياسة هي المسؤولة عن البلاد فهي تهتم بالصراع بين الأعداء والخصوم، أما الإيديولوجيا فوظيفتها خلق التعارف وتعيين الأعداء ،كما تولد في الفرد مشاعر عدائية تجعله عنيف ضد من لم ينتمي إلى مجموعته .

الوظيفة الثانية التبرير:(...) إن الحاجة إلى تبرير تنمو في أوساط المتعاطفين الذين هم في حاجة إلى الاقتناع بصدق ما يؤمنون به و بخطل معتقدات الخصوم أو الأعداء،ولكن من الاستحالة بمكان تبرير إيديولوجية ما بإنتاج دليل قاطع يقيمها على العقل.لأن الإيديولوجيا هي اكتساح العاطفي الجامع لقيمة ما كالحرية ،المساواة،الرفاهية وإرادة إقامة مجتمع ما على هذا الأساس ،وما دام هناك قيم عديدة لا يمكن ترتيبها إلا بإدخال معلومة إضافية تصبح بدورها من ضمن القيم مما يستتبع أن كل اختيار يعتبر إحتباطا في آخر المطاف،فالتبرير يعتبر المسؤول الرئيسي لأي تفرع إيديولوجي. [2]

يتبين أن التبرير ضروري لإقناع المتعاطفين بصدق ما يؤمنون به فالإيديولوجيا تغزو كل القيم ،ويعتبر التبرير العامل الرئيسي للإيديولوجيا.

« الوظيفة الثانية الإخفاء:الذي يعتبر المهمة الأساسية المعروفة للإديولوجيا حيث تقوم مصالح أو عواطف اتجاه الأنا أو اتجاه الآخر،لكن إذا كان إخفاء المصالح بالنسبة للغير لا يمكن أن يلقى لدى الآخر نجاحا،إذ أن المقولة التي تؤكد أن دفاع عن الحرية أو الإعلاء من شأنها ليس إلا ستار تخفي وراءه البورجوازية استغلالها لشعب تعتبر مقولة مفرغة من كل معنى،ولكن على العكس فإخفاء العواطف مسألة

[1] – ينظر :محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي : الإيديولوجيا ،ط2،دار توبقال لنشر ،المغرب ، الدار البيضاء ،2006،ص52.
[2] – المرجع نفسه ، ص52.

مفيدة جدا،ذلك أن إظهار العواطف العدوانية يشكل خطر على الآخر ويعرض صاحبه لإجراءات وقائية وعقابية.»[1]

تعتبر هذه الوظيفة من أهم وظائف الإيديولوجيا حيث تحاول تبرير الأعمال الخبيثة لذلك فالإيديولوجيات تتيح الأعمال الشريرة بين الشركاء .

«الوظيفة الرابعة:هي الأقل وضوحا تتمثل في التعيين ذلك أن الفاعل السياسي يجد نفسه أمام عدة اختيارات وليس هناك أي حل عقلاني يمكنه من لاختيار بشكل جاسم (...) فتسمح له الايدولوجيا بتعيين قيمة أو عدة قيم على أساسها يقوم تنظيم مجتمع معين. »[2]

ونقصد بذلك أنه حين تتضاعف الاختيارات أمام الفاعل السياسي وتمس عدة قطاعات في الحياة ويحاول إعادة تشكيل مجتمع بأكمله انطلاقا من نفس القيمة، ويتطلب هذا وجود إيديولوجية شاملة تساعد على تنظيم هذا المجتمع.

« الوظيفة الخامسة الإدراك: إن هذه الوظيفة لا تعمل إلا توضيح الوظيفة السابقة ذلك أن الفاعل السياسي محاولة منه لإيجاد سبل وسط عدم اليقين حيث المعطيات اليقينية دائما ناذرة، ويقوم بالتبسيط الأقصى للمعطيات ، وهو في حاجة إلى إدراك الواقع الاجتماعي كواقع حقيقي مصفى وجامد (...) كما عليه يستشرق من خلال فكرة نتائج أعماله ومن ثم التحكم في المستقبل وفي طرق مؤدية إذ أن عليه أن يحافظ على وهم تحكم من تاريخ خلال الأعمال التي بقوم بها بدون الإدراك المدعم بالإيديولوجية فإنه لن يكون إلا لعبة لصدفة والقدر ولن يكون أندك فعلا سياسيا قادرا على الاختيار بين الحلول الممكنة.»[3]

يتضح في الأخير أن مفهوم الإيديولوجيا هو مفهوم متشعب الدلالات متعدد الوظائف لكنه لم يحظ بإجماع الباحثين السياسيين والاجتماعيين أي هناك وظائف محددة وثابتة للإيديولوجيا. و من المهم الإشارة إلى عمق الارتباط والتداخل بين تلك الوظائف فالواحدة منها تشكل جزءا من الأخرى أو مدخلا معينا الوظيفة أخرى.

- [1] محمد بن سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي: الإديولوجيا ،ص53.
- [2] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.
- [3] المرجع نفسه،ص53.

الفصل الأول

الرواية بين الحضور التاريخي والإيديولوجي

1- الرواية والتاريخ

1-1- العلاقة بين الروائي والمؤرخ

1-2- العلاقة بين الرواية والتاريخ

1-3- جماليات استحضار التاريخ في الرواية

2- الرواية والإيديولوجيا

2-1- الرواية والبعد الإيديولوجي

2-2- الرواية كإيديولوجيا

2-3- المنظور الإيديولوجي

الفصل الأول: الرواية بين الحضور التاريخي والبعد الإيديولوجي.

1/ الرواية و التاريخ :

1/ العلاقة بين الروائي والمؤرخ :

إن التاريخ يعتبر مصدرا هاما أو عصا سحرية تتكئ عليها الرواية ؛ أي أنها تستقي مادتها الحكائية منها فلا مناص أن الروائي والمؤرخ يتقاطعان في نقطة مشتركة هي العودة إلى الماضي ،إلا أنهما يختلفان في أهدافهما فهدف المؤرخ نقل الحقائق كما هي ،بينما هدف الروائي هو كيفية التأثير في القارئ وجدبه، فكل منهما ينقل حقائق ، لكن كل بطريقته «**فالمؤرخ يقودها من خلال التقرير أي نقل الأحداث كما يفترض أنها وقعت ، والروائي يصوغها من خلال التصوير** »[1]ويشتركان في هدف واحد رئيسي هو خدمة الإنسان وتزويده بخبرات عن ماضيه وحاضره ومستقبله .

ولقد دار جدال بين باحثين حول طبيعة العلاقة بين الروائي والمؤرخ فهناك من التبس عليه الأمر واختلط لديه المبدع بالمؤرخ رغم أن هناك تبان بينهما فكل منهما يخلف عن الآخر بأسلوبه الخاص في الصياغة والتعبير ،وهناك من فرق بينهما ومن بين هؤلاء" نجم" الذي فرق بين الروائي والمؤرخ بقوله: « **ليس على الروائي أن يقوم بدور المؤرخ إذا كان لكل منهما أسلوبه ولغته في التعامل مع الواقع والأحداث ،كما أن الزمن الروائي هو زمن تخيلي قبل كل شيء على رغم من محاولة الكاتب الواقعي أن يخلص للواقع من خلال تمثله لكن وفق ما تمليه رؤيته وحاجات الخطاب المسرود ،بينما يبقى المؤرخ أسير الحدث لغة ومنهجا ، إذا كان التاريخ هو ما كان فإن الرواية فإن الرواية هي ما يمكن أن يكون .** »[2]

أما الأخوان " كو نكور " فنجد أن لهما رأي مخالف لما جاء به " نجم" في طرحه للعلاقة بين الروائي والمؤرخ الذي يتمثل في أن الروائي هو المؤرخ وإنما يؤرخ للحاضر ،أما الفرق بينهما فيكون بحسب الزمن والوقائع والأحداث فذهب إلى أن الرواية تروي ما يستوجب أن يكون أما التاريخ فهو رواية ما حدث سابقا فكان شغلهما أن يجدا الخيط بين هدين الضربين«**وبناءا على هذا الفرق بين الوقائع المندرجة في سياق الزمن**

[1] – عزيز ناصر : الرواية التاريخية ، wehda/alwehda/govsy، 7/3/2023، 11:04 ، ص1.

[2] – جورج لوكاتش : الرواية التاريخية ، تر: جوانب قادم ، ط2 ، دار الطليعة ،بيروت ،1978،ص70.

والوقائع التي تحاكي ما كان وتصف ما يجوز أن يكون فقال : إن التاريخ هو رواية ما كان ،و الرواية هي رواية ما كان يمكن أن يكون . »[1]

إن الشخصية التاريخية عندما تكون جزء من التاريخ تجعل الروائي مقيد حيث يصف هذه الشخصية كما هيا مما ينتج اشتباك بين الشخصية التاريخية والروائية وهذا ما دفع بالروائيين إلى خلق طرائق لتعامل مع هذا النوع من الشخصيات وذلك عن طريق قلب الأدوار ، فمن كان بطلا في التاريخ نستطيع أن نقلبه إلى شخصية ثانوية في الرواية وذلك لضمان طريق العودة إلى الروائي.

والرواية تنهل من التاريخ والروائي أصبح يجول في فضاء الذاكرة مثله مثل المؤرخ يفرقهما فرق واحد هو أن المؤرخ يبحث عن الحقيقة ويسعى لبلوغ موضوعية نسبية لتحويل الذاكرة إلى تاريخ، بينما المؤرخ فينقل جوانب المأساة ويبحث عن شخصيات أهملها التاريخ. [2]

كما نجد فورتسر يدعم هذا الطرح بقوله: «**ولما كانت الشخصية التاريخية جزء لا يتجزأ من المادة التاريخية فإنها تقلل من حرية الفنان الروائي ، إذ لابد لهذه الشخصية أن تحتفظ بالقدر المميز لها بوصفها شخصية عاشت حقبة زمنية معينة وذلك حتى لا يكون ثمة تصادم وتنافر بين الشخصيتين التاريخية عموما والروائية المأخوذة منها .** »[3]

إن الروائي والمؤرخ يختلفان في تعاملهم مع الفاعلين حيث نجد المؤرخ يتعامل معهم على أنهم أبطالا ، أما الروائي فيفصل هذه الصفة عنهم ويتعامل معهم كبشر عاديين ،وهذا ما يكسبه صفة الصدق «**ومن أبرز الطرق التي يلجأ إليها الروائيين للتغلب على نمطية السرد التاريخي وقراءة الأحداث. من خلال انعكاسها على الناس الذين عاشوا في تلك الفترة .كيف كانت أفعالهم وردود أفعالهم اتجاه ما حصل ومن هنا نلاحظ أن معظم الروايات تعتني عناية خاصة بالحياة الشعبية والأشخاص العاديين لأن التركيز على أمثال هؤلاء يزيد من منسوب الصدق الفني في العمل ومنه من يفضل عدم الميل لتاريخ الرسمي لأن هذا التاريخ كتبه الحكماء والأقوياء** »[4]

- [1] محمد القاضي :الرواية والتاريخ ،ط1،دار المعرفة لنشر ،تونس،2008،ص26.
- [2] ينظر : حميد عبد القادر :الرواية مملكة هذا العصر ،د/ط، دار ميم لنشر ، الجزائر ،سبتمبر 2019 ،ص25 .
- [3] نظال الشمالي : الرواية والتاريخ ،ص130 .
- [4] المرجع نفسه،ص129.

إذن من أهم الطرق التي يعتمدها المؤرخون في دراسة الأحداث وكيفية انعكاسها على الناس في فترة ما وكيف ردود أفعالهم ، فالرواية تهتم بحياة الشعب والأشخاص الهامشية التي أهملها التاريخ وهذا ما أكسبها خاصية الصدق.

ولقد فرق أرسطو بين المؤرخ والشاعر من خلال تعريفه لشعر إذ يقول :«**إن المؤرخ يثبت ما حدث والشاعر يثبت ما يمكن أن يحدث** (...) **و أن المؤرخ يتحدث عن عصر والشاعر عن وقائع، ولشاعر طريقته في تحديد البداية والنهاية وللمؤرخ طريقته.** »[1]

لقد فرق أرسطو في هذا القول بين المؤرخ والشاعر واعتبر أن كل ما ينطبق على الشاعر ينطبق على الروائي بوصفها مبدعين في مجال واحد هو الأدب فإذا كان المؤرخ يأتي بما حدث في الماضي فإن الشاعر أو الروائي يسرد ما يريد حدوثه .

إن الروائي يتبع إحساسه الفردي لهذا التاريخ ،وينظر إليه على أنه تلك المادة الخام التي يبدأ منها في تصوير الواقع وتمثيل تجاربه الإنسانية ،إما الروائي فيذهب إلى الحقيقة ويتقفى أثرها بواسطة الوثائق « **فالمؤرخ ينشد الحقيقة ،ومن ثم فهو يتسلح بمنهج التاريخ دون صفة الاستردادية في محاولة إعادة تصوير الماضي بقدر ما يستطيع من الدقة ثم يحاول تفسير هذا الماضي من خلال الكشف عن العلاقة السببية بين الظواهر التاريخية ، أما الروائي فهو ينظر ببصيرته نحو الماضي ويهدف إلى تحقيق تواصل إنساني** . »[2]

مما لاشك فيه أن الروائي والمؤرخ يشتركان في أن كل منهما يعتمد التاريخ مادة له ألا أنهما يختلفان في كيفية التعامل معه وإذا ذهبنا إلى الناحية الأخلاقية فإننا نجد الروائي يتميز بأخلاق حسنة «**ويسعى إلى نصرة الخير دون أن يعلن على ذلك ،حيث يضع الشر في موضعه ويكشف عنه فالروائي في النهاية كائن أخلاقي دون الاعتماد على الموعظة تكمن أخلاقه في الكشف عن أخلاق البشر** .»[3]

إن التاريخ يعتبر منبعا اعتاد الروائيون العرب على الري منه مند تجارب جورجي زيدان وحتى اليوم ، فالروائي يعتبر التاريخ مادته الخام التي تتيح له عرض أفكاره وتأملاته ، فالروائي يكتب ما لم يكتبه المؤرخ فهو يذهب إلى

---

[1] – فيصل الدراج :الرواية وتأويل التاريخ ،ط1،المركز الثقافي العربي ،لبنان ،بيروت ،ص263.

[2] – حسن سالم هندي إسماعيل :الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث ،ط1، دار الحامد لنشر والتوزيع ، الأردن ، عمان ،2004 ،ص17.

[3] – حميد عند القادر :الرواية مملكة هذا العصر ،ص26 .

البحث عن الإنسان المقموع و المسكوت عنه بينما المؤرخ يكون خاضعا للحاكم ويجعل قلمه أداة في يد المنتصر[1]

بالرغم أن الرواية وثيقة من وثائق التاريخ فهي تجتهد في ربط الأدب بالتاريخ وتنقل ما لم ينقله التاريخ ألا أنه لا يمكن إفلات المؤرخ من صفات الإنسانية ،فهو كباقي البشر يتميز الانحياز والنسيان والغلط وغيرها فإذا الكتابات التاريخية لا تنقل الحقيقة كما هي فإن الروائي كذلك يؤثر في مجرى التاريخ .

ويظهر أن كلاّ من الرواية والتاريخ يشتركان في كون كلاهما خطابا يرتبط بالتاريخ وهذان الخطابان يرتبطان بالوظيفتين المرجعية والتخيلية فإذا كان المؤرخ يظل مرتبط بالخيال ،«**فالمؤرخ وإن خُيّلَ يظل متحركا في مجال المرجع أما الروائي فإنه وإن رجع إلى الواقع ماضيا أو حاضرا يظل خطابه مندرجا في حقل التخيل فالتاريخ يقدم على أنه انعكاس وصياغة لفضية لأحداث واقعة ، أما الرواية فتقدم على أنها إبداع وإنشاء لعالم محتمل .** »[2]

ولاشك أن بين الخطاب التاريخي والروائي علاقة تناقض فالرواية تبدأ من الخطاب التاريخي لكنها تجري عليه بعض التحويلات لننتج خطابا جديدا مختلف عن المواصفات التي جاء بها التاريخ « **والرواية تنطلق من الخطاب التاريخي لكنها لا تنسخه بل تجري عليه ضربا من التحويل حتى تخرج منه خطاب جديدا له مواصفات خاصة ورسالة تختلف اختلافا جذريا على الرسالة التي جاء التاريخ مضطلعا بها.**»[3]

«**يبقى الآن الحديث عن مسألة النقد كي يتعامل الناقد مع هذا الأدب الذي تجرأ على ملامسة المسكوت عنه ومن المتعارف عليه أن الفضاء الروائي يحتوي على مخزون ثقافي ومعرفي ، والمطلوب من النقاد أن يكونوا على إلمام به (...) فالناقد يجب أن يكون مُلمًا بالتاريخ غير رسمي الذي يُهمُ الرواية الجديدة ويكون بإمكانه التوغل في عوالمها لتحليلها وقراءتها.** »[4]

ونقصد بذلك أنه على الناقد أن يكون على إطلاع شامل بالمخزون الروائي وعليه فالتاريخ لكي يفهم الرواية ، أما القارئ على عكس الناقد لايشترط أن يكون على معرفة وإلمام بالتاريخ فمستواه ليس من نفس مستوى الناقد

- [1] مؤسسة اليوم ثامن للإعلام و دراسات ،deolyoμ.n8.net .propose، 2023/3/7.
- [2] محمد القاضي : الرواية والتاريخ ،ص86.
- [3] المرجع نفسه ، ص 87
- [4] حميد عبد القادر : الرواية مملكة العصر ،ص27.

فالقارئ يقرأ وهدفه المتعة ، أما الناقد فيقرأ لإعادة تركيب وعوالم الرواية ويحولها إلى المعرة ويفكك رموزها ، « فلا يمكن أن نطلب من القارئ أن يكون على دراية بهذه العوالم لأن قراءته ليست من نفس مستوى قراءة الناقد، فالقارئ يقرأ من أجل القراءة والمتعة والناقد يقرأ لإعادة تركيب عوالم الرواية ويكشف القارئ ثراجيديا وعوالم الهامش كما هي، و يأخدها إلى الإبداع (...) بينما الناقد يضعها في سياقات تاريخية ويحولها إلى المعرفة من حيث تفكيكه لرموز الرواية ولإيحاء من مغزاها »[1]

يتبين أن العلاقة بين الروائي والمؤرخ مثلت نقطة تضارب واختلاف بين الباحثين فهناك من يعتبر أن المؤرخ هو الروائي ، وهناك من يفرق بينهما ، وأما المؤرخ فهدفه البحث عن الحقيقة والسعي للوصول إليها حيث يتسلح في ذلك بالمنهج التاريخي محاولا تصوير الماضي بكل دقة ثم يحاول تفسيره، بينما الروائي فيؤرخ للحاضر ويدرس الجانب المأساوي من حياة الشعوب ويسعى إلى نصرة الخير ويهتم بالجانب المسكوت عنه والمنسي من طرف المؤرخ وينظر نحو الماضي وهدفه منه تحيق التواصل الإنساني.

2/1: العلاقة بين الرواية والتاريخ :

إن علاقة الرواية بالتاريخ علاقة وطيدة ومتكاملة ، واسعة وعميقة ، فالتاريخ يكمل الرواية ، والرواية بدورها تكمل التاريخ ، ويكاد النقاد يجمعون أن العلاقة بين التاريخ والرواية علاقة إشكالية حيث تتداخل وتتشابك بينها الكثير من الخطوط خاصةً وأنهما يعتمدان الكثير من المكونات المشتركة كالإنسان والزمان والمكان والطابع القصصي ، فكل رواية شأنها شأن التاريخ ، تقوم على بنية زمنية وتعتمد فضاء مكاني محدد « **فالرواية والتاريخ إذا يشتركان في الخطاب السردي ومنه : الخطاب سابق للرواية ومن جهة باعتبارها خطابا تتحدث مقروئيته من خلال انعكاس الأحداث الواقعية في زمن معين ، ونقلها على نحو موضوعي من جهة أخرى** (...) ، **والتاريخ خطاب سردي كالرواية** . »[2]

إن التاريخ همه المحصلة ، أما الرواية فتعتني بالأسباب التي أدت إلى هذه النتائج وترسم أيضا كيفية تطور الأحداث «**يهتم التاريخ بالنتائج والخلاصات أكثر ، أما الرواية همها الكيفيات المؤدية ، أسباب الهزيمة ،**

– [1] حميد عبد القادر : الرواية مملكة هذا العصر ، ص27.

– [2] محمد القاضي : الرواية والتاريخ ، ص9.

همها لماذا عدنا إلى الوراء إذ علينا أن نتحدث في الماضي والأسباب التي كانت وراء ما حدث بعد ذلك وأيضا رسم السيرورة التي تطورت بشكل بطيء من خلالها وأحدثت هذا الواقع . »[1]

تصنع الرواية مساراتها الحيوية فهي تدرج الوقائع التاريخية وتنقل الحقائق الموضوعية بالاعتماد على التاريخ وهي تعبير عميق عن لحظة متحركة في التاريخ ، فالرواية والتاريخ يختلفان في مسارهما « **وإن التاريخ لا يكون تاريخا إلا عندما يكون في عقله ونظامه الذي وجد من أجله ، خاضعا لضغوطه وقوانينه الصارمة لكنهم حين يغادره باتجاه الرواية وتنفى حقيقته الأولى والتي كانت إلى وقت قريب تبدو ثابتة ، ويصبح فعل القراءة الروائية من حيث هو فعل منتج ، مشروطاً بنظام الرواية واتساع المتخيل وحريته أي أن على التاريخ أن يقبل بترك ثوابته وصرامته عند عتبات الرواية وينتمي بالنسبية والهشاشة بالفعل الروائي الذي لا يرتكن أبدا إلا باليقين** »[2] بمعنى أن التاريخ لا يعتبر تاريخا إلا ارتبط بقوانين متينة صارمة ولكن حين يتخذ من الرواية اتجاها له تسقط حقيقته الأولى حين نتعامل مع التاريخ ندرك حقيقتين جوهريتين : الحقيقة الأولى : أن المؤرخ لا يقول الحقائق كما هي ودلك ناتج عن أسباب خارج التاريخ سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو أيديولوجية ،وهذا ما يجعل الروائي يلبس قناع المؤرخ ليقرأ التاريخ باحتراف فيبحث في الأشياء التي تناساها المؤرخ في صلب التاريخ .

والحقيقةالثانية:هي أن التاريخ يعتمد الخيال فلا يوجد تاريخ صافي أو علميا، فالتاريخ كثيرا ما يمحو فواصله بين الحقيقة الموضوعية والحقيقة المتخيلة.[3]

هكذا اختلفت الرواية عن التاريخ فهي لا تمثله بعينه إنما هي تبحث في العناصر التي نسيها أو بعبارة أخرى تناساها فتذهب الرواية إلى البحث عن إجابات لا تعرفها حيث يتحول الروائي إلى مؤرخ ، يكشف خفايا التاريخ والتاريخ يرتبط مع المتخيل في عدة علاقات سواء أكانت مرئية أو مخفية ، فالخيال هو القادر على إتمام ما لم يتممه التاريخ .

يمكن لرواية أن تكون مصدرا من مصادر التاريخ ،كما يمكن لتاريخ أن يصبح مصدرا للرواية تستند منه موضوعاتها وهذا ما يؤكد وجود ارتباطا فطريا بين التاريخ والفن الروائي إذ أن كلاهما يتضمن سرد الأحداث بشكل قصصي « **فعلاقة الرواية بالتاريخ هي علاقة تكامل وامتداد، فالروية هي وثيقة للمؤرخ الذي يريد أن يفهم**

- [1]نضال الشمالي : الرواية والتاريخ ،ص138.
- [2] عبد الله إبراهيم :الرواية والتاريخ ، د/ط،مطابع دار الشرق ، قطر ، الدوحة ،مارس ،2005.
- [3]ينظر: المرجع نفسه ،ص8.

مجتمع في حقبة معينة ،والرواية التي تكتب بقصد أن تكون تاريخا تظل من أهم المصادر التاريخية لمعرفة النظام القيمي والأخلاقي والعادات والتقاليد والمشاعر وأنواع الملابس والطعام ورأيهم فيما يدور حولهم من أحداث وفي من يحكمهم . »[1]

نستطيع القول بإمكانية اعتبار الرواية مصدر غير تقليدي للتاريخ لأنها الأقدر طبقات المجتمع والأقدر على إنطاق المسكت عنه فهي تذهب بعيدا في التاريخ وتعرض ما أهمله التاريخ ينشغل بتدوين الأحداث الكبيرة والأسماء العظيمة أما الرواية فتهم بتدوين الشخصيات المرمية على هامش الحياة وهذا ما أكده "كامل لوكس فونتيس " حين قال :«**أعتقد أن الرواية تمثل الآن تعويضاً لتاريخ وأنها تقول ما يمتنع التاريخ عن قوله** »[2]

فهو يضع الرواية مكان التاريخ.

تسرد الرواية أحداثا واقعية في الماضي وتتبع في سردها تسلسل طبيعي لزمن كما وقعت فيه الروائي.يضع التاريخ في مواضع جمالية ويربطها برؤية التاريخ من خلال خطابه الروائي وهذا ما ينتج علاقة بين الحدث التاريخي ورؤية النص« **وهذه العلاقة الترابطية بين نصية النص تأريخية التاريخ تتحدد ضم إيطار معرفي ورؤيوي أي أن روائي في بناء الخطاب الروائي يموضع التاريخ ضمن السياقات الجمالية المرتبطة أساساً برؤية النص ورؤية التجاوز وتبحث في كيفية التجاوز التاريخي ،وتأصيل الروائي ،وهذا التجاوز يأتي في سياق الموقف والرؤيا عند الروائي ومن ثم ضرورة تكريس الخطاب الروائي المتخيل المشروط بمعطيات موضوعية .** »[3]

رغم التداخل الموجود بين الرواية والتاريخ إلا أن الرواية لا ترتبط ارتباطا ميكانيكيا فهي تعيد إنتاج التاريخ لكن الروائي يملك الحرية في أن يختار المادة التاريخية والإجتماعية المتاحة له وقد يكون مجال الإختيار ضيق إذ ينبغي أن يعطي للرواية سلطة خاصة في صياغة ورؤية التاريخ ومن ثم التركيز على عدم إلغاء التاريخ الشخصي والتاريخ المقموع والاستفادة منها في تشكيل البنية الروائية .[4]

- [1] هيثم الزبيجي :الرواية والتاريخ. استلهام التاريخ في كتابة أدب ، الجديد ، العدد 60، لندن ، يناير كانون ثاني 2020،ص11.
- [2] نفس المرجع ،نفس الصفحة .
- [3] مشري بن خليفة : سلطة النص، ط1، دار الرابطة للنشر، جويلية 2000.،ص 102،101.
- [4] ينظر : المرجع نفسه، ص103.

إن الرواية والتاريخ يلتقيان وفق ظروف وما أحيط بهم من وقائع ، فيتغر تأثير التاريخ ويتخد صورة مختلفة باختلاف نوع الرواية ، فوظيفة التاريخ في رواية التسلية تختلف عن وظيفته في الرواية الواقعية والتجريبية وبهذا فإن التاريخ و الرواية يتداخلان ويصبح كلاهما مرآة عاكسة للآخر.

وهذا ما ذهب إليه محمد القاضي في كتابه الرواية والتاريخ حيث يقول «**إن اللقاء بين الرواية والتاريخ يتم ضرورة وفق ملابسات ويتخد فيها التاريخ صورة مختلفة باختلاف مفهوم الرواية ، ففي رواية التسلية يكون التاريخ مركزا يضاف إليه مستساغا للقراء . وفي الرواية الواقعية يبدو التاريخ قوة يحول بها الحاضر ، أما في الرواية التجريبية فإن التاريخ يصبح مرآة نرى من خلالها الحاضر ومن تم فإن النقد يوجه إلى فهم الماضي وهم الحاضر على سواء ، هنا يتداخل التاريخ والرواية ويغدو كل منهما صورة ومرآة للآخر** .»[1]

إن بين الرواية والتاريخ علاقة ترابط وتشابك فالرواية ترتبط بالتاريخ ارتباطا قويا فهي أقرب الفنون الأدبية إليه وكذلك التاريخ لأن كلاهما يقوم على السرد والإهتمام بالأحداث والشخصيات ، فالتاريخ رواية الماضي الغائب والرواية تاريخ الحاضر بالسرد والتخيل وإعادة تشكيل نصوص سردية تشوق لقراءتها ضمن الفن التاريخي وتعتبر الرواية متممة لتاريخ حيث تدرس ما لم يذهب التاريخ إلى دراسته إذا كان تاريخ يعتني بالنتائج نجد الرواية تهتم بأسباب هذه النتائج.

1 -3جمالة استحضار التاريخ في الرواية:

إن الروائي قصد استحضار التاريخ في الرواية فهو بذلك صرح عن أحداث كانت مخيفةً فمن جماليات استحضار التاريخ في الرواية تحصيل الفهم وإيضاح الصورة للمتلقي عن طريق استعمال العناصر الفنية والسردية لرواية والجمع بين الماضي والحاضر« **ومقابلة الواقع بالتاريخ من بين مبررات تحصيل الفهم ،فقد يحدث الواقع ملتبسا عن أحايين كثيرة وتفسيره لا يتحقق تبعاً لمتناقضاته ولا تبعاً لملابساته ،فيكون التاريخ منهجيتا لتفسير الواقع وتأكيد فهمه وعليه فإن طبيعة المادة التاريخية هنا تتحدد في قابلية فهم الواقع وكشف متناقضاته وتأكيد التغيير** . »[2]

ويعتبر استحضار التاريخ في الكتابات الروائية السمة التي طبعت العصر مند القدم ، لكن لكل روائي طريقته الخاصة في تعامله مع التاريخ فهناك من يستحضره بحرفيته ،وهناك من يستحضر التاريخ لكنه يقلبه لكي يعطي

---

[1] – محمد القاضي:الرواية والتاريخ ،ص82 .

[2] – فتحي بوخالفة:شعرية القراء في الرواية الحديثة ،د/ط،عالم الكتب الحديثة ، الأردن ،2010،ص174.

صورة جديدة للواقع ويحول أساليب الكتابة الروائية لتاريخ على شكل حداثي ولقد استحضر الروائيين في رواياتهم بطرق مختلفة ففي الجيل الأول كانوا يستحضرون التاريخ ويعتبرون « **الرواية وسيلة لتقريبه فوظيفة كتاباتهم كانت ذات منحنى تاريخي ومفهوم الرواية ملتبس بمفهوم التاريخ عن أدهانهم فلم يعرفوا أن التاريخ بمحاولة نقله من سياقه كوقائع موضوعية إلى سياق سردي متخيل فيتحرك من مجال وينخرط في مجال آخر .** »[1]

والمقصود بذلك أن الرواية تعتبر أداة لتوصيل التاريخ ومفهوم التاريخ ملتبس بمفهوم الرواية الدليل على ذلك قول أحد الروائيين هذه الفئة « **إننا نتوخى جهدنا في أن يكون التاريخ حاكما على الرواية لا هي عليه.** »[2]

لقد تبع هذا الجيل جيل آخر لكنه خالفه في طريقة تعامله مع التاريخ، فتوجهوا من خلال رواياتهم إلى دراسة هموم الإنسان داخل بيت التاريخ لتبقى« **الرواية الوسيلة الوحيدة التي تحاول أن تصل لدرجة من درجات الصدق ذلك الصدق الذي يجعل الصورة الذهنية للقارئ المتلقي متقاربة مع الصورة الذهنية للمؤلف وإن ظل الحوار مفتوحا بيننا وبين الآخرين حتى تتقارب رؤيتنا للأشياء موضوع العالم .** »[3]

إن روايات هذا الجيل لا تهدف إلى تعليم التاريخ أو خدمته كروايات الجيل السابق بل تصور الواقع وتناقش قضاياه الإجتماعية والسياسية ولا تتقيد بالوقائع التاريخية وإنما تحاول إسقاط الحاضر وتطلعاته نحو المستقبل ،ولا يعتبر هروبا من الواقع .إنما هو ناقل لهموم الماضي مقابل الحاضر المرير، نستطيع إن ندرك من روايات هذا الجيل لا تنقل لنا التاريخ كما هو إنما حدد من خلال استبطان التاريخ القديم والطريق السليم للمستقبل .

لقد تطورت طريقة استحضار التاريخ بتقدم فن الرواية وتطوره فقد حاول الجيل الجديد استلهام مواقف من التاريخ العربي الإسلامي ومحاولة إبراز الذات القومية في مواجهة الغرب في مواجهة الغرب« **وقد فتحوا الكثير من القراءات التي تتصل بالماضي والحاضر والمستقبل ضمن زمن دائري يعمل على ترهين اللحظة الماضية باستخدام عدد من التقنيات السردية التي تقوم التي تقوم على رؤية جديدة في التعامل مع التاريخ وإحداثه وشخصياته وأماكنه المختلفة .** »[4]

– [1] الحاج يوسف: المقدمة ،د/ط،دار الهلال ،القاهرة ،1989،ص16.

– [2] عبد الرحمان ياغي:البحث عن إيقاع جديد في الرواية العربية ،ط1،دار المغاربي ،بيروت ،1999،ص116.

– [3] جلال أبو زيد هليل : فلسفة الشكل في العاشق في الحقيقة ،مج 1 ،العدد2006،49،ص147 .

– [4]مقدم جابري: جماليات تعالق النص في رواية زنيتي بركات ،لجمال الغيطاني، netkademdjebairi ،2023/3/14 ،23:00 .

إن روائيين هذا الجيل أعادوا كتابة الرواية من خلال التاريخ كما اختلفت غايته عمن سبقهم من الروائيين فهم يعتبرون التاريخ وسيلة يكشفون من خلالها فساد النظام الحاكم .

كما نجد « **تقنية القناع وهو أسلوب لتعبير عن الحاضر بتقديم صورة تراثية تاريخية للواقع الراهن وهو يقوم بترحيل الحاضر إلى الماضي ويرسم صورة ثابتة للقمع والسلطة من خلال تأييد الماضي وتصعيد مفهوم القمع.** »[1]

نستطيع القول في الأخير أن الروائيين اختلفوا في استحضار التاريخ فمنهم من اعتمد التوثيق حينا والتشويق حينا آخر كما فعل جورجي زيدان ومنهم من اعتمد التخيل التاريخي كجمال الغيطاني ومنهم من اعتمد الشخصيات والأحداث التاريخية مكونا لرواية ومنهم من تجاوزها إلى العامة متخذا من التاريخ فضاءً مكانيا لروايته.

2- الرواية والإيديولوجيا

2-1- الرواية والبعد الإيديولوجي

تعتبر الرواية جنسا أدبيا جديدا نتج عن البرجوازية الأوروبية ،وبما أن الرواية تدخل ضمن الأدب الذي هو أحد أهم حقول الإيديولوجيا ،وهذه الأخيرة تقتحم النص باعتبارها من مكوناته الأولية ولا يمكن بناء نص روائي بلا مادته الأولية ،فالإيديولوجيا إذن تعتبر أحد مكونات النص الجمالية لأن من خلالها يصوغ الكاتب عالمه الخاص فهي تنقل لنا صوت الكاتب ،ونقصد هنا بالإيديولوجيا في الرواية ما يحمله النص الروائي من أفكار

«**فمضمون النص مستمد من بيئة الروائي و محيطه، على أتساع هذا المحيط وضيقه، وهذه البيئة تسيطر عليها إيديولوجيا محددة،ولا توجد أي بيئة خالية من الإيديولوجيا تماما.** »[2]

إذن الرواية هي ذلك الجنس الذي يعبر عن المضمون الإجتماعي فالروائي يعبر على بيئته من خلال نصه الروائي ولا شك أن بيئته تسيطر عليها مجموعة من أفكار والإيديولوجيات وبهذا تتشكل علاقة وطيدة بين الرواية والإيديولوجيا «**ومنه فالرواية ارتبطت بالإيديولوجيا ، لأنها من أوائل الأجناس الأدبية التي طبعت عليها**

---

[1] - جمال الغيطاني:فخري صالح ، أول الكلام ،adduster /com، 2023/3/14، 22:22،

[2] - إبراهيم عباس :الرواية المغاربية تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي ،ط1،دار رائد للكتاب ،الجزائر ،2005،ص43.

مفاهيم الإيديولوجيا ،اتخذت منها وسيلة لنشرها وإيضاحها وضلت كذلك مند نشأت الرواية إلى يومنا هذا»[1]

ولقد استطاع "ماشيري" أن يقدم نظرية جديدة لعلاقة الإيديولوجيا بالرواية من خلال كتابه" من أجل نظرية الإنتاج الأدبي" في نطاق جدلي ماركسي ، حيث ركز" ماشيري" في بحث العلاقة بين الإيديولوجيا والرواية على مفهوم المرآة العاكسة كما تمثله" لنين" أثناء دراسته لأعمال "تولستري" والملاحظ على دراسات "لنين" استخدامه ثلاث مفاهيم رئيسية (المرآة . الإنعكاس .التعبير) لإبراز علاقة الكاتب بالتناقضات الحاصلة على مستوى الواقع ، وكذا الصيرورة التاريخية ، يبدو أنه على الرغم من إمكانية ملامسة الكثير من المعطيات الواقعية في أعمال "تولستري" إلا أن هذا ليس دليلا على أنه تعرف كليا على الواقع . [2]بالرغم من ملامسة هذه الأعمال الواقع إلا أنه لا يمكن اعتبارها دليلا قاطعا على تصويرها الواقع لأن النص مرآة تعكس جزء من الواقع لا الواقع كله .

لم يكن "ماشيري" هو الوحيد الذي تحدث عن الإيديولوجية والنص الأدبي وما يربطهما بل نجد أبحاث أخرى مثل أبحاث "باختين" في الماركسية وفلسفة اللغة الذي يقول فيها :« **الكلمة هي الرواية تتيح للآخرين الكلام وتتكلم معهم ، وتعكس تصورهم للعالم وتصورهم للكلمة التي يتجهون بها إلى العالم تستدعي الكلمة في هذا التعيين الإيديولوجي وتقدم ذاتها كحامل إيديولوجي هو ما يجعلها حلبة مصغرة تتقاطع فيها اللهجات الإجتماعية وتتصارع أيضا ، يقول "باختين": (الكلمة هي ظاهرة إيديولوجية بامتياز)؛ لأنها على ماهية عليه تحيل إلى المجتمع والتاريخ ، بل تصبح تحويلاتها ككلمة إشارة إلى تحويلات في المجتمع والتاريخ معا**»[3]إذن فالكلمة هي وسيلة لنقل الكلام بين البشر فهي تعكس تصوراتهم للعلم معتمدة في ذلك على الإيديولوجيا وتعتبر ميدان تتقاطع فيه اللهجات وتتصارع فيه الأفكار فالكلمة ظاهرة إيديولجية تنقل التحولات التي تطرأ على المجتمع والتاريخ .

« **والكلمة تكون دائما محملة بمضمون ومعنى إيديولوجي أو حدثي فهي في استعمالها اليومي لا تنفصل عن مضمون إيديولوجي محايد لها، بل لا تحقق استعمالها إلا بفضل الإديولوجيا التي تلازمها ،ولذلك فإن الفصل بين الكلمة وحمولتها الإيديولوجية يلقي دلالة الكلمة ،لتغدوا إشارة مجردة بعد أن**

– [1] فادية لمليح حلواني :الرواية والإديولوجيا ، م1،ط1،الآمال لطباعة والنشر ،دمشق ،1998،ص42.

– [2]ينظر : حميد الحمداني : النقد الروائي والإيديولوجيا ،ص26.

– [3] فيصل دراج : نظرية الرواية والرواية العربية ،ط2، المركز الثقافي العربي، بيروت ،لبنان،ص66.

كانت إشارة لغوية . »[1]بما أن العمل الروائي مبني على الكلمات التي يتفوه بها المتكلم في الرواية مع اعتماده التشخيص الفني من خلال استعمال التهجين والتنويع ،هذه العناصر كلها تولد ما يسمى بالإيديولوجيات « **فالشخص الذي يتكلم وفي كلامه ذاته ، إذ إن الكلام لا يعد في هذه الحالة مجرد خطاب منقول عن كلام الآخرين ، ولكنه كلام مشخص بطريقة فنية يستخدم فيها التهجين و الأسلبة والتنويع** (...) **ومن ثم فهو منتجا إيديولوجيا** . »[2]

إذا ذهبنا إلى رأي جورجي" بليخانوف" فإننا نجده يردد مع الماركسيين أن الأدب والفن مرآة الحياة الإجتماعية ، كما تفرغ لدراسة البنى الفوقية والفكرية والإيديولوجية إلى الأمام في فهم مسألة انعكاس وتوجيه النظر إلى طبيعة حضور الأدب والفن في الواقع الإجتماعي مركزا على العنصر الدينامي الأساسي وهو صراع الطبقات وما ينتج عنه من صراع الأفكار عوض أن يعكس الأديب في عمله ،صورة المجتمع كما هي حاصلة في الواقع فإنه ينخرط في صراع إجتماعي ذو المظهر الإيديولوجي [3]معنى ذلك أن الأدب يعبر عن الطبقة التي ينتمي إليها ويذهب إلى دراسة البنى الفوقية والفكرية و الإيديولوجية والصراعات الناتجة بين مختلف هذه الطبقات فلا يمكن فصل الأدب عن عالمه الروائي «**وإن كل أديب يعبر حتما في عمله عن طريقته في رؤية عالم ما والإحساس به وتخيله** »[4]

إن القول بأن الفن انعكاس للحياة يعدو للإفصاح عن فكرة في غاية الإبهام وحتى نفهم الكيفية التي يعكس بها الفن الحياة ينفي أن نفهم أولوية هذه الأخيرة والحال أن صراع الطبقات عند الشعوب المدنية يشكل واحد من الضوابط الرئيسية لتلك الأولوية (...) ففي هذا المجتمع تعكس مسيرة الأفكار لا تاريخ الطبقات وصراعاتها في ما تعبر الطبقات المتصارعة عن تطلعاتها بأفعالها وأفكارها وهي تتواجه وتتحارب مثلما الفعل في الميدان الإقتصادي.[5].

معنى ذلك أن الفن يصور الحياة ويعكس مسيرة الأفكار في المجتمع لا تاريخ طبقاته والرواية تحمل مشروعا إيديولوجيا لا يمكن تشكيله إلا بربطه بالواقع الإجتماعي لكون المجتمع لا يشتمل على تصور واحد فإن النص

- [1] ينظر : فيصل الدراج: نظرية الرواية والرواية العربية ،ص ص66 /67.
- [2] عز الدين إسماعيل :مقدمة مجلة فصول النقد الأدبي ،ج1،ع3،جوان 1985،ص9 .
- [3] حميد الحمداني :الفكر النقدي الأدبي (مناهج نظريات ومواقف) ،ط3 ،مطبعة آنفو ،2014 ص66.
- [4]لوسيان غولدمان :الروح والأشكال ،ا لاله الخفي .https://alarab/ gg
- [5]ينظر :حميد الحمداني : الفكر النقدي الأدبي (مناهج / نظريات ومواقف)،ص 66 ،67.

مطالب بتجسيد التناقضات و الاختلافات الإيديولوجية التي قد لا تتفق مع مضمونه النهائي فالإيديولوجيا حين دخولها على البناء الروائي تتصارع فيما بينها بوصفها قيما واقعية وتعبيرا إجتماعيا وتختلف بالتالي علاقة تنازعه مع التصور العام الذي وظفه في سياقه.[1] وتحمل إذن الرواية إديولوجيات مختلفة لا يمكنها أن تتشكل إلا إذ ربطناه بالواقع .

وهذا السياق يحيلنا إلى أن النص الروائي يحتوي على عدة إيديولوجيات لكنها لا تتمتع بالقوة التي كانت له في الواقع ،فهده الإيديولوجيات محاصرة وعند قراءة النص من طرف أصناف متعددة من القراء،فإن كل جماعة تعزل من النص ما تراه مناسبا لتصورها الخاص وتلقى الباقي مما يجعلها تقدم تأويلا خاطئا للنص ذاته [2]

معنى ذلك أن للكاتب إيديولوجيات لا تكون معروضة في النص بل تكون خفية ويحركها حسب ما يناسب تصوره الخاص فالروائي يحاول تقديم إيديولوجيات عدة من خلال نصه الروائي .

لم يكتف" ماشيري "بدراسة العلاقة بين الإيديولوجيا والرواية بل دعا إلى ضرورة التمييز بين مصادر إنتاج النص الروائي « **ففيما يخص الجانب الجمالي يفهم من آرائه أن الإيديولوجيات باعتبارها عنصرا واقعيا تدخل في النص الروائي كمكونات للمحتوى أي كعناصر مؤسسة للنية الفنية وفيما يخص وضعية الكاتب الواقعية فهي التي تكون المؤسسة عن تحديد الذات المتكلمة في النص** (...) .»[3]

إذن فالإيديولوجيا باعتبارها من مكونات النص الأساسية فهي المسؤولة عن ذات الروائي التي تكمل نصه .

إن هناك إذن وجود علاقة احتجاج بين النص ومحتواه المستمد من الإيديولوجيات فالنص يعبر عن إيديولوجية الكاتب ،أما محتواه فيتكون من إيديولوجيات مختلفة « **أي أن العلاقة القائمة بين النص ككل وبين محتوياته فهي عناصر مستمدة من الحقل الإجماعي والأيديولوجي والنص ككل هو تعبير عن إيديولوجية الكاتب ،القروية ومحتوى النص مكون من إيديولوجيات مختلفة** .»[4]

رغم هذا فإنه لا يمكن أن ينبغي وجود العلاقة الوثيقة التي تربط الإيديولوجيا بالفن الروائي فالأدب بمختلف أشكاله هو أحد الحقول المهمة للإيديولوجيا وعملها وإن هذا الأخير – الأدب–يعتبر بمثابة إنتاج للإيديولوجيا أي

– [1] ينظر :حسيبة شاكر :علاقة الإيديولوجيا بالأدب ،مجلة الإشكالات ،العدد3، الجزائر ، 2017 ،ص188.

– [2] ينظر :المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

– [3] حميد الحمداني :النقد الروائي والإيديولوجي ،ص28.

– [4] المرجع نفسه ،ص27.

أن الكتابة تقوم بتنظيم الإيديولوجي والأدبي ،فالرواية باعتبارها مكونا جماليا لها لأنها هي التي تتحول في يد الكاتب إلى وسيلة لصياغة عالمه الخاص ، فإن كانت الرواية هي انعكاس للمجتمع فإن الإيديولوجيا عصبها الأساسي .

2/الرواية كإيديولوجيا :

إن الحديث عن الرواية كإيديولوجيا يجرنا إلى استقراء حاصل تلك المصادمات الإيديولوجية التي يعج بها النص الروائي ، فعندما ينتهي الصراع بين الشخصيات وإيديولوجياتها داخل الرواية ، تبدأ التباشير الأولى لمعالم الرواية بالوضوح للعيان والتجلي ، والرواية كإيديولوجيا لا يمكن الحديث عنها إلا بعد استعاب طبيعة الصراع وتحليها بين الإيديولوجيات داخلها لأنها تعني باختصار موقف الكاتب بالتحديد وليس موقف الأبطال كل منهم على حدة وهنا وجب التأكيد على أن «**الأيديولوجيا داخل الرواية لا تلعب إلا دورا تشخيصيا ذا طبيعة جمالية من أجل توليد تصور شمولي وكلي هو تصور الكاتب .** »[1]

وعليه فإن الإيديولوجيا في الرواية ورسم معالمها ومن ثم تحديدها لا يتم إلاّ من خلال عملية الغوص في ثنايا الصراع وتحديد طبيعته الانفتاح على مختلف التوجهات التي تحفل بها البنية العامة للنص الروائي بكل توجهاته الفكرية ،وكذا وضع حوصلة لنتائج هذه الصراعات «**لأن تحديد هذه النتائج يقتضي بالضرورة تحديد موقف الكاتب منها ،الذي يبرز موقفه النهائي من مواقف أبطاله ،أي النماذج الأفقية المحددة للنموذج العمودي للنص .** »[2]

نقلا عن" فادية لمليح " يشير" إبراهيم عباس" إلى العلاقة بين الرواية والإيديولوجيا في كتابه الرواية المغربية فيقول :«**كون الإيديولوجيا تشكل جزءا من النص الأدبي ، وكون الأدب يدخل إليها كأحد مكوناتها فالعلاقة بينهما تبادلية في التأثير و التأثر ، ومن هنا كان في الرواية أشد ظهور الجنس يتيح للأديب حرية التعبير ، فحوامل الإيديولوجيا في الرواية أكثر منها في أي جنس أدبي آخر ،يمكن من خلالها أن يبدى الروائي ما يريد ، وهو في الغالب لا يقدر على الإخفاء طويلا.** »[3]

– [1] حميد الحمداني :النقد الروائي والإيديولوجي ،ص35.

– [2] إبراهيم عباس : الرواية المغاربية تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي ،ص62.

– [3] ينظر: المرجع نفسه،ص58.

وبالتالي فالعلاقة بين الرواية والإيديولوجيا هي علاقة تأثير وتأثر ، حيث تشكل عناصر البناء الروائي حوامل لمختلف الإيديولوجيات ويعبر الكاتب من خلالها في هذا الصدد قائلا :«**الرواية تحمل مشروعا أيديولوجيا لا يمكن تشكيله ألا بربطه بالواقع الإجتماعي ولكون المجتمع لا يشتمل على تصور واحد فإن النص الروائي مطالب بتجسيد التناقضات والاختلافات الإيديولوجية** »[1]أي أن الرواية عادة ما تحمل إيديولوجيا معبرة عن الواقع ولكنها تختلف من شخص إلى آخر ، وبالتالي فالنص الروائي يجسد عادة إيديولوجيات تعبر عن التصورات التي تنتشر في المجتمع .

إن فكرة الرواية كإيديولوجيا ناتجة عن ذلك الصراع بين الإيديولوجيات داخل الرواية ،والتي يستعملها الأديب كقناع لإخفاء إيديولوجيته ، أو يحاول خلق معادل لغوي لها «**إعطاء معادل لغوي لما هو غير لغوي ، ليس حقلا محايد وبريئا ، لأن كل صياغة لحدث ،ما هي إلا صياغة فريدة لا يعاد إنتاجها ، بل تدرك باعتبارها نسخة تندرج ضمن نموذج يجعلها قابلة للإدراك** . »[2]

إذا أراد الكاتب أن يخفي إيديولوجيته فعليه أن يقوى من الوسائل الفنية التمويهية أي أن العلمية هنا أشبه بإخضاع فني لأصوات الإيديولوجية ،وكأن الأديب هو من يتحكم في الصراع الإيديولوجي داخل الرواية والذي يلتزم فيه بالحياد التام لتظهر في الأخير إيديولوجيته التي تعبر عن رؤيته الخاصة للعالم .

قسم "باخين " الرواية إلى صنفين ، صنف حواري وآخر منولوجي ،أما الصنف المنولوجي فتلمس فيه سيطرة تامة لأيديولوجية الكاتب ، بالرغم من وجود عدة أصوات في الرواية ، وهذا ما يشكل لنا الرواية كإيديولوجيا فالكاتب يجعل من صورته الصوت الوحيد فيها ، حيث تنقسم هنا الأيديولوجيا الرواية إلى « **فئة الأفكار تجسد وعي المؤلف ويتم التعبير عنها وتأكيدها ،وتقدم على أنها أفكار صائبة ويقينية ،أما الأفكار الأخرى فهي غير صائبة من وجهة نظر المؤلف فينم رفضها ،ومحاولة تأثيرها** .»[3]الصنف الحواري فتأخذ فيه كل الأيديولوجيات في الرواية الأهمية والدور نفسه حيث تقف إلى جانب إيديولوجية الكاتب الذي يلتزم هنا الحياد التام في طرح أفكاره ، وقد انحاز" باختين" إلى هذا الصنف لما فيه من «**تحرر من مركزية الصوت الواحد**

– [1] عمر عيلان :الإيديولوجيا وبنية الخطاب الروائي ،دراسة سوسيوسيميائية لروايات عبد الحميد بن هدوقة ،ط1،منشورات جامعة منشوري ،2001،ص57

– [2]سعيد بنكراد :النص السردي نحو سيميائيات الإيديولوجيا ،ط1،دار الأمان المغرب ،1996،ص63.

– [3] عمر عيلان :الإيديولوجيا وبنية الخطاب الروائي ،64 .

والانفتاح على الحياة الإجتماعية بما تحتويه من رؤى وأفكار وإيديولوجيا مختلفة . »[1] حيث يفتح المجال لتحرر من مركزية الصوت الواحد ويفتح المجال هنا للتعدد الأيديولوجية الأديب تحتويه من مركزية صوت الواحد .

نجد أن حميد الحمداني يذكر أن :«**إيديولوجية الرواية في تصوراته لها ، تختلف بعض الشيء مع تصورات "باختين" حيث يميل هذا الأخير إلى حصر وجود الإيدلوجيات داخل الرواية ،أي كعناصر فنية تشكل مادة أولية قبل التسريد ، اعتقاداً منه بحيادية الأديب الذي يعرض هذه الإيديولوجيا بكل ديمقراطية وشفافية ، ولكن العكس هو من يحدث ، لأنه غالبا ما تكون الإيديولوجيات ديمقراطية مغشوشة ، يشوبها الوهم التزييف.** »[2]

نستنتج أن هناك علاقة بين الرواية والإيديولوجيا كون الإيديولوجيا تشكل عنصرا من النص الأدبي وكون الأدب أحد عناصرها وبالتالي فالعلاقة بينهما علاقة تأثير حيث تشكل عناصر البناء الروائي حواملا لمختلف الإيديولوجيات.

3/2 المنظور الإيديولوجي:

لقد قسم "باختين " الرواية إلى نوعين رواية مونولوجية وهي رواية أحادية الصوت ، في هذه الرواية سيطرة تامة لإيديولوجية الكاتب ،رغم تعدد الأصوات في الرواية حيث تُهمش وتلغى بقية الإيديولوجيات رغم أهميتها لذا المؤلف في طرح رأيه ، وأخرى بولوفونيةديالوجية ؛أي متعددة الأصوات وفي هذا الصنف تتخذ كل إيديولوجيات الموجودة في الرواية نفس الدور والأهمية مع إيديولوجية الكاتب الذي يتوجب عليه الالتزام بالحياد التام في طرح آرائه .

أ/الرواية المونولوجية (جارية الصوت) :

إن الرواية المونولوجية هي تلك الرواية التي تعتمد في جوهرها على تصوير إيديولوجي أحادي وتشكيل سردي مبني على أحادية السارد حيث يجعل الكاتب صوته هو الصوت الوحيد فيها حيث «**يعتبر أفكاره تجسيد وعي المؤلف ويتم التعبير عنها وتأكيدها ، وتقدم على أنها أفكار صائبة ويقينية ، أما الأفكار الأخرى فهي غير**

---

[1] – سعيدة جلايلية :الإيديولوجي والفني ، مقاربة بنيوية تكوينية في روايتي اليتيم والفريق لعبد الله العروي ،ط1،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ،الأردن ،2004،ص14.

[2] – كمال راجعي سيمياء الإيديولوجيا في روايات محمد ساري ، ط1،د/س،ص29.

صائبة من وجهة نظر المؤلف فيتم رفضها،ومحاصرة تأثيرها »[1]إذن الكاتب هنا يلغي كل الإيديولوجيات المطروحة ويعتبرها غير صائبة على الرغم من استعانته بها ،« **فالرواية المونولوجية يقصد بها هيمنة الكاتب على عالمه الروائي وتقديم شخصيات ذات وعي مطابق لذاتها ولمظهرها** .»[2]

فشخصيات هذه الرواية إذن لا تمثل المجتمع ولا تعبر عنه، إنما تمثل نفسها كشخصية تحاول إيصال الموقف الأيديولوجي لمؤلف الرواية فهو يكون على دراية بكل أفعال الشخصية بل ويجعلها مقيدة تعمل على إيصال فكرة محددة.

يتبن في الأخير أن الرواية المونولوجية تعتمد في الغالب على رؤية الكاتب الذي يلجأ إلى السرد لإيصال موقفه الإيديولوجي وما يدور بداخله حيث يجعل من الشخصية في روايته وسيلة لإيصال أفكاره ، ويجعل المجال مغلقا أمام الأفكار التي لا تخدم رأيه وتناقضه ويعتبرها أفكاراً غير صائبة .

ب/الرواية البولوفونية :

إن الرواية البلوفونية هي تلك الرواية التي تحاول إعادة إنتاج العلاقات الإجتماعية فهي تعكس صورة المجتمع بجميع صراعاتها وتنقل الصراع الإيديولوجي والثقافي على مستوى الفن عن طريق اللغة«**فالرواية المتعددة الأصوات ذات طابع حواري على نطاق واسع بين جميع عناصر البنية الروائية ،تُوجد دائما علاقات حوارية** »[3]بالتالي فإن الرواية الحوارية هي المجتمع ممثلا في تعدد الأصوات وتناص النصوص،فهي صورة عكسية للمجتمع ومرآة عاكسة لما يحدث فيه من صراعات «**فهذا الصنف تحرر من مركزية الصوت الواحد وانفتح على الحياة الإجتماعية بما تحتويه من رؤى وأفكار وإيديولوجيات مختلفة** . »[4]

والمقصود بهذا هو أن الرواية الحوارية ثارت على سلطة الصوت الواحد وفتحت المجال للتعدد الإيديولوجي وذهبت إلى دراسة الحياة الإجتماعية وما تحمله من إختلاف في الرؤى والأفكار .

«**تتميز الرواية الديالوجية بأنها ذات طبيعة حوارية بالضرورة حيث تتصارع فيها الأصوات الإيديولوجية ولا تكون هناك غلبة للإيديولوجية ضد أخرى ويكون موقف الكاتب حياديا ، مما يسمح بتحقيق نوع من**

– [1] عمر عيلان :الإيديولوجيا وبنية الخطاب الروائي ،ص64.

– [2] حميد عبد القادر:النقد الروائي و الأيديولوجي ،ص78.

– [3]ميخائيل باختين : شعرية دوستفيسكي،تر:جميل ناصيف التكريتي،ط1،دار توبقال،المغرب،الدار البيضاء 1986،ص11.

– [4] سعيدة جلايلية : الإيديولوجي والفني ،ص14.

ديمقراطية التعبير داخل الرواية. »[1]أي أن الرواية الديالوجية تعتمد في جوهرها على التصارع بين الأصوات الإيديولوجية ولا تكون الغلبة فيها لأي طرف مما يحقق ديمقراطية التعبير في النص الروائي .

كما أن هذه الرواية لا تعتمد على تعدد الأصوات والرؤى فقط بل تعتمد على تعدد الأساليب واللغات أيضا «**فمن خلال هذا التصعيد الدرامي للأحداث يفسح المجال أمام الإيديولوجيات وأنماط الوعي المختلفة لتتصارع وتعبر عن نفسها ويبقى القارئ يتمتع بحرية الحكم إن وجد.** »[2]وهذا الصنف من الروايات يصنف ضمن الروايات الديمقراطية ذات الطرح الإيديولوجي .

«**ونجد" باختين" يفضل هذا الصنف من الرواية عن الرواية المونولوجية فهي تمتاز بأصوات متعددة ولغات مختلفة وأجناس متنوعة وتعدد الخطابات التناصية والمستنسخات النصية وتنوع السجلات اللغوية واختلاف المنظورات السردية والتصورات الإيديولوجية حيث يترك للقارئ اختيار الموقف الذي يلائمه والشخصية التي توافق تطلعاته الفكرية والعقدية ، فهي تحرص على تنويع الخطاب باستعمال أساليب لغوية مختلفة تتراوح بين الحوار الداخلي والوصف الخالص والسرد بكل أنواعه واستعمال اللهجات المحلية.** »[3]

الرواية متعددة الأصوات تكون عديدة الإيديولوجيات وهذا ما يجعل صوت الأديب يختفي بين الأيديولوجيات « **إن تعدد الأصوات واللغات واللهجات والثقافات الذي يميز الرواية ويجعلها متصلة بالحوارية ،ويجعلها حبلا مستقلا نابعا من الشعب ، ومتجدرا في الفلكلور والطقوس المهرجانية .** »[4] إن تعدد الأصوات هو ما يميز هذه الرواية ويربطها بالطقوس الشعبية .

إن تعدد الأصوات ناتج عن تعدد الشخصيات فالصوت لا يأتي من فراغ إنما يصدر هذا الصوت من رأي خاص ووجود مجموعة من الأشخاص في النص الروائي ،وكل شخص يمثل إيديولوجية مستقلة مخالفة للأخرى ،وهذا الاختلاف يؤذي إلى صراع إيديولوجي ويقصد بالإيديولوجي في الرواية تلك المواقف والرؤى والأفكار التي تعج بها الرواية «**وتتضارب الإيديولوجيات داخل النص الروائي وخاصة الديالوجية كأنها موجودة في حقل**

- [1] حميد الحمداني : النقد الروائي والأيديولوجيا ،ص32.
- [2] إبراهيم عباس : الرواية المغاربية وتشكيل نص سردي في ضل البعد الأيديولوجي ،ص43.
- [3] اللغة في الخطاب الروائي ،stortim.Com، 2007/9/22 ، 2023/3/18
- [4] بيرنارد فاليط: النص الروائي –تقنيات ومناهج –، تر:رشيد بن حدو، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ،د/ط،1999،ص7

اختبار لمعرفة صلابتها في مواجهة الأسئلة التي توجه إليها من طرف القارئ ،ويتم أحيانا أخرى بعضها البعض بوسائل فنية ،تلهي القارئ عن معرفة ما يجري من تواطأ ضد ملكاته الإدراكية . »[1]

والرواية الحوارية لا تجبر الكاتب على أن يلغي صوته نهائيا إنما أن يكون مخفيا لا يتفطن إليه القارئ، «**فيتوجب ضرورة التضئيل من شأن الشخصية والتقليص من دورها عبر النص الروائي.**»[2]

يتضح أن الرواية البولوفونية على عكس الرواية المونولوجية التي تعتمد على رأي واحد ووجهة نظر واحدة ، فهي تعتمد على تعدد المواقف واختلاف الرؤى والإيديولوجيات ، كما تركز على كثرة الشخصيات والرواة ، كما أنها رواية ديمقراطية تدرج آراء القراء بكل حرية وتلقائية ،فهذه الرواية تصور صورة الإنسان وتنوع الحياة وتعبير صادق على المعاناة البشرية ،مما يؤذي إلى اختلاف المواقف وحدوث صراعات بين شخصيات الرواية.

[1] – عمر عيلان :الإيديولوجيا وبنية الخطاب الروائي ،روايات عبد الحميد بن هدوقة ،ص72.

[2] – ميخائيل باختين :شعرية دوستويفسكي ،ص12.

الفصل الثاني
أسير الشمس الرواية بين الحضور التاريخي والإيديولوجي

1- الإيديولوجيا وتجلياتها في الرواية

1-1- حول الخطاب الروائي

1-2- البعد الإيديولوجي للعنوان

2- إديولوجية الشخصيات

2-1- مفهوم الشخصية الروائية

2-2- البعد الإيديولوجي للشخصيات في رواية أسير الشمس

3- الإيديولوجية الغربية في الصراع مع الإيديولجية العربية (بين الذات والآخر)

1الإيديولوجيا وتجلياتها في الرواية :

1/1حول الخطاب الروائي :

لقد عرفت الرواية اهتماما كبيرا من قبل الباحثين والمفكرين حيث حاولوا معرفة تركيبها ، فالرواية هي ذلك النسيج المتكامل من القصص التي تنقل الواقع فهي مكثفة مثقلة،ترتبط بالمجتمع وتحاول حل قضاياه .كما تعتمد على الخيال في تصوير مشاهدها موظفةً عنصر السرد والتشويق« **فالرواية هي رواية كلية شاملة موضوعية أو ذاتية تستعير معمارها من بنية المجتمع وتفسح مجالا لتعايش فيه الأنواع والأساليب كما يتضمن المجتمع الجماعات والطبقات المتعارضة** . »[1]

وعرفت الرواية كما يقرُّ الكاتب حميد عبد القادر،كيف تفرض وجودها في هذا العصر .فانتشرت بعد أن أصبحت انعكاساً لروح العصر الحديث بعد أن فرضت نفسها على علوم مختلفة ،ها هو الروائي يزاحم المؤرخ ،حتى أن القراءُ أصبحوا يؤمنون بما يكتبه الروائي ،أكثر من إيمانهم بعمل المؤرخ .فإذا كان المؤرخ (بالأخص ذلك الذي يسمى بالمؤرخ الرسمي) يتعامل مع الفاعلين كأنهم أبطال ، فإن الروائي يفضل نزع البطولة عنه ،ويفضل التعامل معهم كبشر ، وهو ما يمنحه صفة الصدق .ولا أبالغ إن قلت وفق هذه الحالة إن (الروائي المبدع يحوز على صفة المؤرخ ،مقارنة بالمؤرخ (الرسمي) الذي يخلق مرويات بطولية وأساطير، ليس تاريخا وبالعودة إلى"بولريكور " في كتابه "الذات عينها كآخر " نعثر على مسألة في غاية الأهمية ،هي فكرة الفضولية هذه الفضولية تحتل مكانة بارزة عند الروائي ومنه عند المؤرخ (الرسمي) الذي يميل إلى البقاء إلى ما هو موجود على السطح .لذلك ،كان "غابرييل غارسيا ماركيز" ذكيا لما كتبه في روايته "مئة عام من العزلة "،بما يشبه الروح الشكسبيرية ،ما يلي لأشياء حياتها الخاصة بها وما القضية سوى إيقاظ أرواحنا وأضاف يعتقد "ميلان كونديرا " أن الرواية رافقت الإنسان بإخلاص مند بداية العصر الحديث ، وبفضلها إنتقل الإنسان من رغبة المعرفة، والتي وضعته تحت التنوير الدائم إلى إبقاء "عالم الحياة "تحت التنوير دوما ،وحمايتها ضد نسيان الكينونة .»[2]

– [1] مفقودة صالح :المرأة في الرواية الجزائرية ،ط2،د/ت،الجزائر ،بسكرة ،2009 ،ص8.

– [2] في خطاب مع الروائي.

صدور الرواية :

أسير الشمس رواية جزائرية لروائي حميد عبد القادر كتبها باللغة العربية ،سنة2022« **صدرت عن دار ميم لنشر والتوزيع في الجزائر ،وعدد صفحاتها 101صفحة ،وهذه الرواية تسرد أيام الفنان" أوجين دولاكرا "في الجزائر ،أما حميد عبد القادر فهو روائي جزائري يكتب باللغتين العربية والفرنسية ،وله مؤلفات في الرواية والأدب والتاريخ الجزائري المعاصر** .»[1]

حول الرواية –أسير الشمس –:

وبخصوص رواية أسير الشمس أيام "أوجين دولاكروا " في الجزائر يقول حميد عبد القادر أنه كتبها مباشرة بعد أن نشر مقالة بعنوان" أوجين دولاكروا اللوحة والإمبراطورية "،شرح فيها كيف أن لوحة" نساء الجزائر في مخدعهن "التي رسمها الفنان الفرنسي" أوجين دولاكروا "سنة1832 لم تكن لوحة بريئة ،فهي تطرح أسئلة حول علاقة الفن بالكولونيالية فمن يتأمل اللوحة جيدا ويصبر غوارها بتمعن يجدها ذات نزعة إستعمارية خالصة ،فهناك باب مفتوح في" مخدع النساء " ،وتلك الرمزية تحيل إلى أن باب الجزائر (الإيالة) فتحه الغزاة ،وأن إمكانية ولوج البيت –الإيالة– للإستقرار به وإستعماره أضحت قائمة وممكنة [2]

فالصراع في إفريقيا في القرن العشرين مثلا ،هو صراع على أقاليم قام بتصميمها وإعادة تصميمها لأجيال عديدة مستكشفين من أوروبا وهي عملية ينقلها بصورة لا تنسى وبجهد مضن "فليب كيرتن "في كتابه صورة إفريقيا "،فكما أن الأوروبيين رأو إفريقيا تما حكيا ؛مكانا فارغا حين إغتصبوها ،أو إفترضوا بداهة وجودها في متناولهم حاملة مستسلمة حين تأمروا على تقسيمها في مؤتمر برلين (...) فقد وجد الأفارقة المفككون الإستعمار

ضروريا ،أن يتخيلوا إفريقيا من جديد معراة من ماضيها الإمبريالي [3]

كما اعتبر الآخر الغربي أفضل وسيلة لتطهير أرض« **هي تكاتف الرجل الأبيض تكاتفا دقيقا في العمل، وهي إشارة إلى الأخطار الراهنة كالمنافسة الأوروبية في المستعمرات، أما العجز عن تنسيق سياسات فمعناه أن الرجل الأبيض عند "كيلنج" على استعداد تام لخوض الحرب، إذ يقول: إن الغاية هي الحرية لأنفسنا**

– [1] حميد عبد القادر : أسير الشمس ، رواية جديدة لروائي الجزائري حميد عبد القادر ،irappalm.com، 2022/3/13، 2023/5/16.

– [2] ينظر :حميد عبد القادر :أسير الشمس ،ط1،دار ميم لنشر ،الجزائر ،مارس 2022،ص9.

– [3] إدوارد سعيد: الثقافة والإمبريالية ، تر: كمال أبو ذيب ، ط4،دار الآداب،بغداد،2014،ص268.

والحرية لأبنائنا فإذ لم لو تتوفر الحرية خضنا الحرب، ؛معنى هذا أن قناع القيادة الودودة الذي يلبسه الرجل الأبيض يكمن خلفه دائما استعداده الصريح لاستعمال القوة، لأن يُقتل ويقتُل "[1]

ويظهر ذلك في الرواية في قول الروائي« **الشرق امرأة تنتظر الأوروبي لتحريرها.**»[2]

كما يظهر في قول الروائي على لسان دولاكروا:« **يبدو أن آلجي ما تزال متسخة** (...)، **إنها غارقة في الفوضى. لكنها حتما ستتغير لاحقا، ستصبح جنة بفضل سواعد هؤلاء الرجال. أنظر إليهم كم هم في غاية البؤس والشدة سيبعثون النور وسط هذه الظلمات.** »[3]

كما كتب حميد عبد القادر أن دولاكروا قد رسم وقدم في لوحته حالة من الهدوء والسكينة بادية على وجوه ثلاث نساء في مخدهن (هل كن فعلا كذلك؟) ، وخلال تلك الفترة كانت المدافع لا تزال تدوي والجنود الغزاة

يتوغلون في الأراضي ويستولون عليها ،ويبيدون قبائل بأكملها « **ليبقى مصدر الضوء في اللوحة لغزا كبيرا للفنان الفرنسي، حيث لم يجد النقاد التشكيليين مصدره داخل التحفة ولو أن أكبر ما شد الفنانين الغربيين في الجزائر هو الضوء الطبيعي فالشمس لم تكن شبيهة بأي شمس في مكان آخر ،لدى تبدو الألوان مضيئة في لوحاتهم ،وكانت عامل فنيا ساعد على جمالية اللوحة ،ذلك الضوء المحير على وجوه نساء دولاكروا ،مشرقات رغم وجودهم داخل غرفة من غرف القصبة ذات النوافد الصغيرة الجانبية المتماشية مع تقاليد مجتمع محافظ .فمنذ ما يقارب القرنيين بقى السر غامضا ،مبهما وهذا ما روج لتحفة الفنان الفرنسي الذي كانت نساء الجزائر بملامحهن البربرية والموريسيكية وأثوابهن وتفاصيل حياتهن السر الحقيقي في روعة ما رسمه .**»[4]

ولا يجب أن ننسى بأن زيارة دولاكروا للجزائر جرت في شهر جوان من سنة 1832،وقبل ذلك بثلاث أشهر وبضعة أيام (ليلة 6 إلى7أفريل 1832) أباد الكولونيل "ماكسي ميليان "و "جوزيف شوينغ" قبيلة العوفية برميها على ضفاف واد الحراش فلا أثر لهذه الحادثة الأليمة في مذكراته ولا في أعماله الفنية ، ويظهر ذلك في الرواية في

- [1] إدوارد سعيد: الإستشراق-المفاهيم الغربية لشرق- تر: محمدغناني، ط1،دار الرؤية لنشر والتوزيع،2006،ص352.
- [2] حميد عبد القادر:أسير الشمس،ص29.
- [3] المرجع نفسه ،46.
- [4] سليم بتقة :سراب الإستشراق-مقاربة سميائية للوحة دولاكروا نساء الجزائر في مخدعهن ،حوليات الآداب واللغات،ع4،جامعةمحمد خيضر ،بسكرة ،2014/4/15،ص246.

قول حميد عبد القادر على لسان بلغاريا « **ففي السابع من أبريل ،عند الفجر ،فتح أهل العوفية أعينهم على الموت.وذبحوا الواحد تلو الآخر من كان يتحرك على ضفاف نهر الحراش ،حكم عليه جنود "دوروفيغو"بالموت .ثم أخد أي شيء يمكن أخده بل سرقه لم يتم التمييز بين العمر أو الجنس جرى القتل بشكل أعمى** . »[1]

« **لقد أبادوا قبيلة بأكملها منذ بضعة أسابيع على ضفاف واد الحراش** .»[2]فبلغاريا هنا حاول أن يوصل لدولاكروا أن فرنسا لم تأتي بأي رسالة حضارية بل دخلت إلى الجزائر بنية إستعمارها لا غير .

حينما نجد "دولاكروا " يكتب في مذكراته بأن هذه اللوحة انبثقت بالصدفة ،فإن حميد عبد القادر لا يعتقد أن هذا صحيح فاللوحة كانت جزءا من الأعمال الفنية الإستعمارية التي جاءت في وقت كان أمر استكمال السيطرة على الجزائر صعبا ومستعصيا ،ولا يحظى بالقبول حتى في أوساط المعارضة الفرنسية .

إن الغرض من رسم هذه اللوحة بيّن وواضح لا لبس فيه،فهو يمثل جزءا من محاولات بسط الإخضاع والغزو واستكمال السيطرة على الجزائر ،وهي جزء من عملية توسيعية إمبراطورية لم تحظى بالإجماع السياسي داخل الجمعية الوطنية الفرنسية (البرلمان) أنذاك فكان يجب خلق دعم شعبي لعملية الغزو بغية استكماله ،فالنقاشات منذ انطلاق الغزو لم تكن مناصرة لسياسات الملك "شارل العاشر" ورغبته في إستعادة التصورات النابولونية .

1/2البعد الإيديولوجي للعنوان:

يعتبر العنوان العتبة الأولى والوسيلة التي تجذب القارئ أو تنفره ،فهو أول ما يصادف المتلقي أثناء عملية القراءة إنّه محفز قوي لعمل القراءة ،وهو«**ظاهرة تواصلية،تداولية تقتضي التفاعل والمشاركة بين الكاتب والمتلقي وهو بمثابة التي تلصق بسلطة النص أو بضاعة ما،ويجب هذه التسمية قوية إشعارية،إشهارية،جارفة لأن الهدف من العنوان هو الإبهار والتأثير.** »[3]لذلك نجد الروائي يختار عنواناً مناسباً يكون قادرا على التأثير في القارئ ويدفعه إلى القراءة .

– [1] حميد عبد القادر:أسير الشمس،ص65.

– [2] المرجع نفسه ،ص 61.

– [3] بودربالة الطيب :قراءة في كتاب سيميائية العنوان لدكتور بسام قطوس ،مجلة السماء والنص الأدبي ، جامعة بسكرة ،قسم الأدب العربي ،15–16أفريل 2002،ص29.

إن العنوان هو نواة تأسس للنص ومفتاح ومدخل أساسي لأّي نص ومن خلاله تتحدد العلاقة بين النص والمتلقي، و« **العنوان إذن يمدنا بزاد ثمين لتفكيك النص ودراسته ،ويقدم معونة كبرى لضبط وانسجام النص وفهم ما غمض منه ،إذ هو المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه أضف إلى أنه يساهم في بناء هوية النص وذاكرته.** »[1] هكذا يسهل العنوان على القارئ فهم موضوع النص ،فهو إختصار لمضمون النص الروائي .

إن العنوان منارة تضيء فضاء النص وتقود القارئ إلى فك رموزه وكشف غموضه،وهو تعريف لأي نص روائي وإشهار له ، العنوان بالنسبة لنص الروائي هو بمثابة المحفز الذي يدفع القارئ إلى قراءة النص ويعطيه لمحة عن ما سيقرؤه .

وكثيرا ما يعبر العنوان عن محتوى النص ،وهذا ما نجده في الرواية التي سنقوم بدراستها فأول ما يستوقفنا في رواية أسير الشمس لحميد عبد القادر هو العنوان ،الذي أثار فضول قارئ هذه الرواية وهو يتكون من كلمتين

أسير« **والتي جمعها أسارى و أُسارى وأُسراءُ، ومؤسيرة ،جمع مؤسيرات وأسرى :صفة ثابتة للمنع وتعني أسير وأخيد ،حبيس،سجين ،محبوس، مقيد مغلول.والتي ضدها الطليق،المحرر،المفرج عنه.**»[2]

وكلمة الشمس يقصد بها حميد عبد القادر هنا شمس الشرق بنورها وحميميتها وإنكشافها، فهو من خلال عنوانه هذا –أسير الشمس –حاول أن يوصل للقارئ شغف دولاكروا العميق بالشمس الشرقية وتلهفه لرؤية هذا العالم ونسائه الفاتنات .فنجد حميد عبد القادر ذكر كلمة الشمس في مواضع عدة منها حين وصف حالة دولاكروا عند سماعه خبر سفره إلى الشرق « **شعر أن شيء جديدا مختلفا دق باب حياته أخيرا ...يا لها من فرصة لطالما انتظرتها ...أن يتجول في مدن الشمس ...فيترك بصره يستمتع بزرقة السماء الصافية، والبحر.**»[3]

كما ذكرها في موضع آخر ليكشف عن تلهف "دولاكروا "لرؤية شمس الشرق :« **...ومنذ أن داوم على قراءة كتب عن الشرق أصبح الخيال أساسيا في حياته وشمس الشرق أضحت بلسما شافيا يتمنى بإستمرار أن يشعر بها وهي تلامس جسده العليل.**»[4]

– [1] كمال بن عيطة :سؤال العتبات في الخطاب الروائي ،ط1،دار الأوراسية لطباعة والنشر ، الجزائر 2008،ص13.

– [2] almaany.com،2023/4/24.

– [3] حميد عبد القادر: أسير الشمس،ص27.

– [4] المرجع نفسه ،ص21.

.فقد ذهب بخياله إلى وصف شمس الشرق وجماله حتى أصبح أسيرا لها « **إنه أسير الجمال...أسير هذه الشمس الساطعة التي جعلته يرى بأن الحياة في باريس لا قيمة لها.وأن الفن بلا ضوء الشمس و وانعكاسها، سيظل فنا باهتا، خافتا وشاحبا.** »[2] فالفن حسبه يظل ناقصا بدون شمس الشرق الساطعة.

إن الكاتب يقحم إيديولوجيته ويعتبرها مادة أولية تساعده في كتابة نصه الروائي ،فنجد العنوان يعكس إيديولوجية "دولاكروا "ويجسد خياله في صناعة صورة الشرق ، وهذا يدل على تجسيد حميد عبد القادر لوضع الجزائر لفترة من فترات الإحتلال الفرنسي ،فهو من خلال روايته هذه يصور حال المرأة الشرقية فيقول:« **نساء الشرق جاهزات مستعدات دائما ،أسطوريات،يختفين وراء النقاب، يعانين من الإضطهاد والكبت. ينتظرن الرجل الأوروبي الأبيض القادم من وراء البحر ليحررهن من الإستبداد الشرقي ويمنحهن الأمان.** »[1]فهذا العنوان يحمل إيديولوجية سياسية فعند قراءة الرواية نحس أننا نعيش هذه الأحداث التي جرت في تلك الفترة من خلال الرواية.

2 إيديولوجية الشخصيات :

1/2مفهوم الشخصية الروائية :

لقد أصبحت الشخصية مجالا لدراسة والبحث،وذلك لتعدد وجهات نظر الأدباء والنقاد،فقد تعددت المفاهيم حول مصطلح الشخصية وذلك لما تكتسيه من أهمية، فهي تعتبر من أهم العناصر التي تحرك الأحداث داخل النص الروائي،فحركة الأشخاص داخل الرواية تأثر بقصد أو بغير قصد في وقوع الأحداث ونظرا إلى الدور التي تلعبه الشخصية في سير الأحداث نتج عدم إتفاق على تعريف واحد لشخصية لذلك يجب الرجوع إلى تعريفات لتحديد أبعاد هذا المصطلح .

1/1/2 الشخصية في اللغة:

جاء في معجم الوسيط:« **الشَخصيَةُ هي الصفاتُ التي تُمَيزُ الشَخصَ عَن غَيره، ممَا يُقَالُ فُلان لا شَخصيَة لَهُ ،أَي لَيسَ لَهُ مَا يُميزهُ من الصفَات،جاءَ شَخصَ تَشخيص الشَيء أَي عَينهُ مَيزَهُ عَمَا سوَاه.**»[2]

– [1] حميد عبد القادر:أسير الشمس،ص29.

– [2] محي الدين بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز الأبادي الشرازي :قاموس الوسيط ، المادة (ش،خ،ص)،ج6،ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1996،ص120.

كما ورد في قوله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم « **وَاقتَرَبَ الوَعدُ الحَق فَإذَا هي شَاخصَتُ الأَبصَار الذينَ كَفَرُو يَاوَيلَتنَا قَد كُنَا في غَفلَة من هَذَا بَل كُنَا ظَالمُونَ** .»[1]سورة الأنبياء ،الآية97 .

ومعنى الشخصية هنا هو العلو و الإرتفاع الذي ضده الإنحطاطوالإنخفاض.

«**و كلمة شخصية (Personality) مشتقة من لفظ لاتيني (persona) ومعناه القناع أو الوجه المستعار الذي يظهر به الشخص أمام الغير،ومن ثم فالحكم على الشخصية أساسه صفات الفرد الخارجية كما تبدو للغير**.»[2]ونقصد بالشخصية حسب هذا التعريف ذلك الوجه الغير حقيقي الذي يبرز به أمام الآخرين وأساسها صفات الفرد الخارجية.

2.1/2 الشخصية في الإصطلاح:

لقد أعطى عبد المالك مرتاض الشخصية مكانة هامة عندما قال: « **إن الشخصية في هذا العالم الذي يتمحور حوله كل الوظائف السردية وكل الهواجس والعواطف والميول**.»[3] ومن هنا نجد أن أهم وظائف العمل الفني تعود إلى الشخصية الروائية فهي تجسد الواقع وتركز على أحداث الرواية .

ونجد كذلك "ميخائيل باختين"يعظم الشخصية ويعتبر وجودها أساسي داخل أي نص روائي فإن فعل الشخصية وسلوكها في الرواية لازمان، سواء لكشف وضعها الإيديولوجي وكلامها أو إختبارها»[4]

فالشخصية تكشف جوانب عديدة في الرواية،وهذا ما يكسبها مكانة هامة في الرواية وكل الأنواع السردية الأخرى ويجعلها العمود الفقري الذي يبنى عليه أي عمل أدبي.

2/2 البعد الإيديولوجي لشخصيات رواية أسير الشمس:

تعتبر الشخصية المحرك الرئيس لأحداث، وهي المادة الأولية التي يتكون منها أي نص أدبي. فالأحداث تنتج من خلال العلاقات بين الأشخاص . وتبدوا رواية أسير الشمس رواية غنية بالأفكار والشخصيات،وهي من جهة تشكل تجربة فريدة من أعمال حميد عبد القادر ، فهذه الرواية تحكي أحداث فترة من فترات الإحتلال الفرنسي

- [1]سورة الأنبياء:الآية97.
- [2] محمود محمد زيتي: سيكولوجية الشخصية بين النظرية والتطبيق، د/ط، دار المعارف، مصر الإسكندرية، 1974، ص22.
- [3] عبد المالك مرتاض: القصة الجزائرية المعاصرة،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د/ط،1990،ص67.
- [4] ميخائيل باختين: الخطاب الروائي، تر: محمد برادى،ط1، دار الفكر،1987،ص102-103.

للجزائر وعملية الاستطان بها،فقد اهتم الروائي بقضايا الشرق عامة والقضية الجزائرية خاصة من خلال روايته بالاعتماد على بسط أفكاره وتحليل النظام القائم، وقد تتبع في بناء الشخصيات في روايته –أسير الشمس–على النحو التالي:

1–دولاكرا:

يعتبر الشخصية الرئيسية والفاعلة في الرواية،فهي الشخصية التي اعتمدها حميد عبد القادر في تصوير أفكاره،"فدولاكرا "هو ذلك الفنان الفرنسي الذي قدم إلى الجزائر سنة 1832 ورسم لوحته الشهيرة "نساء الجزائر في مخدعهن "، هذه اللوحة التي استلهم الروائي منها موضوع روايته،فمن ينظر إلى اللوحة بنظرة عادية يجد أنها لوحة عادية لا غاية منها،لكن من يتأمل اللوحة جيدا يجدها ذات نزعة إستعمارية خالصة، "فدولاكروا "من خلال لوحته هذه أراد إيصال صورة خاطئة عن الشرق عامة ونسائه، ونجد ذلك في الرواية من خلال قول الروائي:« **سأرسم لوحة تجعل النور ينتشر في كل مكان مظلم، فيه المتعة، رغم الشمس.سأتكفل لجعل عبء الرجل الأبيض ممكنا في أدغال إفريقيا المتوحشة.**»[1]

ويقول أيضا:« **يجب أن تظهر الحياة هنا هادئة في مساحات داخلية فخمة.** »[2]

لقد حاول" دولا كروا "هنا إيصال الجانب المشرق من الشرق وذلك لتحفيز الفرنسيين للقدوم إلى الجزائر، كما حاول نقل صورة نساء الجزائر المغريات،حزينات،مقيدات ينتظرن الرجل الأوروبي الأبيض لتحريرهن ويظهر ذلك في مقاطع عدة من الرواية نذكر منها:« **نساء الشرق جاهزات مستعدات دائما أسطوريات، يختفين وراء النقاب. يعانين من الإضطهاد والكُبت.ينتظرن الرجل الأوروبي الأبيض القادم من وراء البحر لتحريرهن من الإستبداد والشرقي ويمنحهن الأمان ...الشرق إمرأة تنتظر الأوروبي لتحريرها.**»[3]

« **فقال في قرار نفسه لوحتي ستحررهن مستقبلا.**»[4]

يرى دولاكرا الجزائر فاقدة للرجولة، ويراها مجرد إمرأة وغَيبَ الرجل تغييباً تاماً،ونظر إلى الجزائر على أنها مجرد إمرأة قابلة للإغتصاب والإحتلال والمتعة فقط، ويغز الجزائر في نسائها فهو استعمل فنه كأداة إستعمارية تخدم طموحات

– [1] حميد عبد القادر: أسير الشمس،ص29

– [2] المرجع نفسه ،ص98.

– [3] المرجع نفسه،ص29.

– [4] المرجع نفسه،ص96.

الغرب للتغلغل في الشرق فكان للوحة "دولاكروا " "نساء الجزائر في مخدعهن" أهمية كبيرة في التسيير والتمهيد لكل ما حققه الجيوش الغربية بالشرق،فقد يعتبرها العديد على أنها بريئة إلا أنها كانت عكس ذلك،فكانت تخدم غايات معينة باختلاف وظائفها ، فكانت تخدم الحرب الإيديولوجية الغربية على الشرق وتقول الدكتورة "فلاج نادية" في خصوص هذا الموضوع : « **يعتبر هذا المنهج الإستعماري من أشد المناهج قسوة على الشعوب المستعمرَة ذلك أنه يفتك بكيانه الثقافي، ويشتت هويتها وشخصيتها الوطنية من الجدور ويبيد المعالم التي تشهد على ماضيها، ويطمس تاريخها وعلاقاتها وانتماءها الحضاري ويجرها من حصانتها أمام الغزو الفكري والثقافي والإيديولوجي والسياسي ويقسمها أيضا.** »[1]

والمنهج الإستعماري الذي تقصده هنا الدكتورة فلاج نادية هو الفن (الرسم) هذا المنهج الذي اعتمده المستشرقون كأسلحة غربية للمساعدة في غزو الشرق وذلك من خلا لوحاتهم.

تعمد "دولاكرو" رسم الحزن والبؤس في وجوه نساء الجزائر الثلاث الآتي رسمهن في لوحته، ويظهر ذلك من خلال قول: « **أريد إظهار الحزن في وجوههن قبل جمالهن، فالحزن يحلق الرأفة ..... الرأفة على حال هذا الشرق البائس. أريد إظهار مأساوي في عمق أعينهن، حتى يتحرك مواطنون ليأتوا إلى هذه الأمكنة البعيدة، فاتحين لتحريرهم من جبروت الرجل الشرقي.** »[2]

حاول دولاكرا إيصال صورة خاطئة عن نساء الجزائر فصورهن في لوحته حزينات خاضعات للسلطة الذكورية وإعتبرهم جسدا بلا روح على عكس ما كانت عليه نساء الجزائر، فقد كنّ مجاهدات مناضلات محافظات على شرفهن مقاومات وقفات في وجه الإستعمار ،كم جعلهم مادة لإغراء الفرنسيين المحرومين من ملذات الدنيا بما في ذلك جسد النساء،وصور النساء الشرقيات منبهرات بالرجل الغربي الذي يعتبره الرجل الفحل المخلص المنفذ لشعوب الأخرى ويعبر ما دونه شعوبا همجية بما فيهم الرجل الشرقي ويظهر ذلك من خلال قوله:«**إركبوا صهوة الجهاد. اذهبوا إلى الجزائر غازين لها، ففيها الفنتازيا والسحر والشمس ، كما فيها النساء والأرض وكل**

[1] – فلاج نادية:الوظائف الأساسية لرسم الإستشراقي قبيل وإبان الإستعمار الغربي للعالم الإسلامي،إنسانيات،المجلة الجزائرية في الأنثربولوجيا والعلوم الإجتماعية، وهران،2009،ص130.

[2] – حميد عبد القادر:أسير الشمس،ص97.

المتاع. استحوذوا على الأرض فهي لرب، إذن خذوها إنها لكم. سيقدمها لكم جيشنا المغوار والمقدم على طبق من ذهب.»[1]

وهذا ما أكده "تانكرددزرائيلي"و" دانيل دوروندااليوت" « **حيث يعتبرون الشرق جزئيا بيئة لشعوب أصلا نية (أو جماعات أوروبية مهاجرة) كونه أيضا جزئيا مدمج مشتمل تحت سيطرة الإمبراطورية.**»[2]

لا يفكر دولاكروا هنا من منطلق الفنان بل يفكر من منطلق أحادي إحصائي ويؤمن بالاستغلال والإستعمار، على عكس الفنان الحقيقي الذي يسعى لخدمة الإنسانية ويحارب الإستعمار فإيديولوجية الرجل الغربي تبرز من خلال فنه،فله فكر سلطوي إستعماري وإيديولوجيته أحادية ترى في الآخر العدو القابل للغزو والإستعمار.

عمد الكاتب إلى جانب هذا إلى إصغاء تأويل كولونيالي ذاتي على لوحته فالخزانة المفتوحة حسب رأيه تومىء على بلد مفتوح أيضا ومستباح عكس الباب المغلق الذي يعني « **أن آلجي غير مسموحة وغير مباحة، فكيف يغلق الباب ودخول البلد للجنود والمعمرين والمتمردين أضحى ممكنا.**»[3]

« **أخد دولاكروا يتمعن في الباب وهو مفتوح وهو يدرك جيدا ترك أي باب مفتوح في لوحته وما المقصود منه يريد أن يظهر مخدع إكزوتيكيا مفتوحا يكون دخوله ممكنا ، حتى تبدوا آلجي كمكان مفتوح تم غزوه، وجسد النساء الشرقيات اليافعات في متناول من أراد المجيء إليها للاستمتاع بطراوته**»[4]

أما النعال الثلاث الملقات على الأرض فلم يقصد بها دولاكروا إلا أن« **كل شيء مهجور في هذا البلد:الناس والأشياء...ما على الغزاة إلا القيام باستعادة النظام و إزالة الحزن من محيا النساء اللواتي رسمهن.** »[5]

يتبن من خلال الرواية أن دولاكروا يكتب من منطلق فكري أحادي إقصائي، فكل شيء متورط في لعبة الإستعمار حتى الفن فدولاكروا مؤيد للإستعمار لذلك وضع فنه لخدمة الإستعمار وذلك من خلال لوحته "نساء الجزائر في مخدعهن" هذه اللوحة التي حاول من خلالها رسم الجزائر بجانبها المشرق ونسائها الفاتنات وغرضه من رسم اللوحة هنا ليس غرض جمالي إنما إيديولوجي،فقد دخل مخدع نساء الجزائر وحاول تصوير ما بداخله ليوصل

- [1] حميد عبد القادر: أسير الشمس، ص13.
- [2] إدوارد سعيد: الثقافة والإمبريالية، تر: كمال أبو ذيب ،ص131.
- [3] حميد عبد القادر: أسير الشمس،ص92.
- [4] المرجع نفسه،ص91.
- [5] المرجع نفسه،ص98.

للآخر الغربي صورة جيدة عنه، ويحفزه على القدوم إلى الجزائر،وغرضه من رسم هذه اللوحة هو تشجيع عملية الإستطان دعم الغزو الفرنسي على الجزائر، أما إيديولوجيه فكانت إستعمارية إستطرادية، فهذه الرواية أثبتت أحادية الرؤيا مفردة النغمة، فحميد عبد القادر فيها يحضر بصفته روائيا واعيا بحقيقة الفكر الغربي والإستعماري الذي كرس بكل شيء بما فيه الفن والكتابة لتنفيد حملته الإستعمارية على الجزائر، وقد راح عبر صفحات روايته يكشف ويعرب هذه الحقيقة بالالتفات إلى دولاكروا ولوحته الشهيرة.

2- الكونت دومورني:

رجل سياسي جاء إلى الشرق كمبعوث من الملك "لويس فليب" في مهمة دبلوماسية إلى المغرب لإقناع السلطان المغربي بتسهيل عملية إستكمال غزو الجزائر وعدم الوقوف في وجه الغزاة،وكان شخص سريع الضجر يكره الشرق أتى إليه مكرها وليس مخيرا،يظهر ذلك في الرواية من خلال قول الروائي« **واقف على المهمة وهو كاره لا خيار له سوى الموافقة فقد كان عليه تبديد مخاوفه بخصوص شعوره بضجر في تلك الأمكنة الإفريقية البعيدة،فما عساه يفعل؟.**»[1]

لكنه تغلب على مخاوفه واصل رسالة "لويس فليب" إلى سلطان المغرب كما ذهب إلى الجزائر وإطمأن على أنها لا تزال تحت سيطرة الإحتلال بل تكاد تحتل بالكامل وتلك هي غايته وهذا ما أكده صاحب الرواية حين تكلم على لسان "دومورني " قائلا:« **يبدوا لي أنه مستعد لإتمام الغزو بالكامل تلك هي غايته. يريد ذلك مهما كلفه الثمن لا يتراجع أمام أي شيء.حتى مقابر الأهالي قام بتخييرها ليمد عبرها الطرقات.**»[2]

أما التيار الذي سار عليه دومورني هو نفس تيار دولاكروا، فهو تيار فيكتور هيغو التي كانت نواياه إستعمارية خالصة فهو كان مساندا للإستعمار الفرنسي.

2–جان بيغاليا:

وهو صحفي رجل متوسط القامة يميل إلى البدانة وجهه دائري ممتلئ،شعره كث، يضع نظارات دائرية حضر عملية إحتلال الجزائر من البداية، وهو من أخبر دولاكروا بفضائح فرنسا إزاء السكان مكذبا مقولة أن فرنسا حملت الحضارة إلى الجزائر.كما وصف له مقتل قرابة أربعة آلاف جزائري حين حاولت فرنسا تحويل مسجد كتشاوة إلى

- [1] حميد عبد القادر:أسير الشمس،ص25.
- [2] المرجع نفسه ،ص77.

كنيسة وظهر ذلك في الورقات الأخيرة من الرواية في قول الروائي:«**إسمح لي أن أخبرك ببعض الفضائح المرتكبة سيد "دولاكروا " قد تفكر في رسمها وجعل الرأي العام يدرك أن الذي يحدث ليس عملا كولونياليا بل عمل إبادة لسكان الأصليين.يقوم به جنود" دوروفيغو" إنهم يقتلون الأهالي يوميا يبيدونهم بشكل بشع ومرعب،بل قل بطريقة شنيعة وفضيعة فكلما مروا من مكان تركوا ورائهم حقائق مهولة ودماء جارية وأجساد ملقاة على قارعة الطريق.**»[1]

كما أفصح له بالجرائم التي قام بها "دوروفيغو" في حق الشعب الجزائري وذلك بقوله: « **وهذا الدوق "دوروفيغو" ،مجنون متعال،لا يخدم المهمة الحضارية لفرنسا إطلاقا،بل يعطي صورة متوحشة عنها مند بضعة أشهر إرتكب جريمة مروعة في هذه الكاتدرائية.**»[2]

كما اعترف "بيغاليا" أن الجزائر ليست بلد متوحش إنما شعب متحضر وفرنسا من جعلته متوحشا غارقا في الفوضى ويظهر ذلك في الرواية من خلال قوله:« **وبالمناسبة ليس هذا البلد متوحشا كما يريدون إيهامنا.لما وصلنا إلى آلجي وجدنا أُناس في غاية التحضر والرقي ونحن من حمل التوحش معنا.**»[3]

يتبين أن شخصية "بيغاليا" كانت تحمل فكر إنساني يؤمن بالحرية والعدالة فإيديولوجيته كانت مخالفة لفكر "دولاكروا "،"فبيغاليا" ظهر بوجه إنساني وحاول أن يوصل الجرائم التي ارتكبتها فرنسا في حق الشعب الجزائري لرأي العام من خلال لوحة" دولاكروا" وأن فرنسا لم تحمل رسالة حضارية للجزائر كما تدعي.فهو هنا يحاول نقل الشرق بصورته الحقيقية.

3– النساء الثلاث:

ونقصد هنا النساء اللواتي رسمهن "دولاكروا" في لوحته التي كانت في محورها تنقل نساء عاريات في مخدعهن ترافقهن خادمة،حيث كنّ يرتدين أقمصة من الحرير المطرز الفاخر وسراويل فضفاضة، فرسم إمرأة على اليسار تتكئ على الوسادة غير مبالية بما حولها ويظهر ذلك في الرواية من خلال قول الروائي:« **تتكئ المرأة ذات البشرة**

- [1] حميد عبد القادر:أسير الشمس،ص61.
- [2] المرجع نفسه،ص62.
- [3] المرجع نفسه ،ص65.

البيضاء على اليسار بشكل عرضي على وسادتين مزرقشتين كذلك ترتدي سترة تسمى غليلة ...كما ارتدت سروال أخضر ردفيها بفوطة من القماش القطني لونها أحمر،تعبرها خطوط سوداء.»[1]

بينما تبدوا مرافقاتها مستغرقات في محادثة عذبة متكتمات في اليمين وظهر في الرواية أن المرأة الثانية « **كانت ترتدي فَريمَة بيضاء كما ارتدت سروال أخضر عليه موتيفات ذهبية رضعت على ركبتها شالا حريريا أسود معقود عند الحنجرة،تتدلى زهرة على شعرها الأسود المتروك مسترسلا، بالقرب منها يوجد كانون به جمرات متقدة.**»[2]

أما المرأة الثالثة « **ظهرت عند اليسار بعينيها السودويتين الكبيرتين بلباس حريري يميل إلى الأصفر،وقلادة من الياقوت الخالص، وزينت معصميها بخلخال من ذهب،في أصابعها ثلاث خواتم وكانت تتكئ على وسادة عالية قليلاً.** »[3]

تخرج خادمة سوداء من الحقل محولة رأسها إلى سيدتها ترفع ستارا ثقيلا من الجهة اليمنى لتكشف للمشاهد لحظة من العلاقة الحميمية وظهر ذلك في الرواية من خلال قول الروائي:« **كانت عارية الدرعين تماما سترتها البيضاء محاطة بأخرى زرقاء بلا كمين.أحاطت خصرها بقطعة قماش أحمر وأسود تتدلى قلادة من عنقها، ورأسها مغطاة بحزمة مزرقشة .**»[4]والخادمة هي الوحيدة التي تتحرك في هذه اللوحة،إنها تتجه نحو الداخل من الجهة اليمنى من اللوحة لا ندري إذا كانت تحاول ترتيب الستائر أو إذا كانت تذهب إلى العناية بإشعال النار في جهة مخفية فحيويتها تبرز سلبية النساء الأخريات،ربما تمثل نوع من الحرية في هذه الغرفة المغلقة،فهي منشغلة بأعمال المنزل بينما الأخريات خاملات سلبيات،وقد قصد دولاكروا تصوير الخادمة في هذه اللوحة بهذا الشكل لينقل تفاصيل حياة بين السيدة وعبدتها.

كما قصد تصوير نساء بهذه الطريقة ليوصل صورة المرأة الشرقية على أنها مجرد جسد فهو لا ينقل نساء الشرق بصورتهم الحقيقية « **إنما ينقل التصورات والتخيلات التي علقت في مخيلته، عما يحدث وراء تلك الأبواب المغلقة وعادة ما كانت تلك التصورات والخيالات تهدف إلى إثارة الغرائز الجنسية لذكور الغربيين**

- [1] حميد عبد القادر:أسير الشمس،ص90.
- [2] نفس المرجع ،نفس الصفحة.
- [3] نفس المرجع،ص90.
- [4] نفس المرجع،نفس الصفحة.

كما يرون أن النساء في الشرق متاحات لهم شأنهم شأن أراضي بلادهم المستباحة للقوى الإستعمارية ، ولكن هذا الغموض جعل الفنانين والمستشرقين يسهبون في مخيالهم. »[1]

لقد قصد دولاكروا في لوحته رسم نساء شرقيات عاريات الصدور في حالة من الإسترخاء والكسل دون القيام بأي عمل أو فعل والأكيد أنها صورة مغلوطة ومنقوصة لا تعكس حقيقة المرأة الشرقية العفيفة الطاهرة،المحافظة على شرفها، المطبقة لأوامر الله ملتزمة بما فرضه الإسلام،كما كنّ مناضلات في تلك الفترة مدافعات عن وطنهم.

2-قبطان سفينة لابيرل:

وهو قائد السفينة لابيرل التي أتى على متنها دولاكروا إلى الجزائر وهو رجل في الستين من العمر،طويل القامة قوي البنية،دو وجه مملوء بالتجاعيد وهو إنسان متكبر ومتعال يكره حتى أبناء وطنه من الطبقة الفقيرة « **وأخد يرميهم بنظرة شزراء،من كثرة عدم قدرته على تحمل الرائحة الكريهة التي كانت تنبعث من أجساد بعضهم.** »[2]

وقد كان سعيدا لأن بلده تخلص من أبناء هذه الطبقة فيقول عند نزول آخر شخص من سفينته «**أخيرا،لقد تخلصت شوارع باريس منكم.** »[3]أما إيديولوجيته فهي ذات فكر إقصائي حتى على من هم من جلده، فهو ينظر إليهم نظرة إزدراء و إحتقاروتهميش،تترجم إيديولوجية هذا القبطان الإيديولوجية الإستعمارية الغربية الإقصائية التي تقوم على إنعدام الإنسانية والظلم والإحتقار وتهميش الشعوب في أوطانها.

كما وظف الروائي شخصيات في روايته، شخصيات ساعدته على سرد أحداث روايته من بين هذه الشخصيات نجد:

مارس: هي ممثلة شهيرة وعشيقة دومورني وهي من إقترحت دولاكروا ليكون مرافق لدومورني في مهمته الدبلوماسية.

دوروفيغو:هو قائد فرنسي مجنون ومتعال لا يخدم المهمة الحضارية لفرنسا كما يدعي إنما كان يعطي صورة متوحشة عنها إضافة إلى بعض الضباط الفرنسيين والجنيرالات.

- [1] الشيخ ممدوح:الإستشراق الجنسي والحرب على النقاب ،ط2،دار ابن رشد القاهرة،2015،ص50.
- [2] حميد عبد القادر:أسير الشمس،ص45.
- [3] نفس المرجع ، نفس الصفحة.

الأهالي: وهم السكان الأصليين للجزائر،فالروائي حاول من خلال روايته أن يصور حالة التهميش والاحتقار الذي كانوا يعانون منها من طرف المستعمر الذي كان كل همه الإستلاء على وطنهم والسطو على ممتلكاته وجعلهم غرباء فيه، كما صورهم في مواضع عدة من الرواية ،ونقل حالة الكره والحقد والغضب الذي يحملونه إتجاه المستعمر والوضع الذي أحالوا بلادهم إليه، فنجد الروائي يقول في جزء من روايته:« **وفجأة إعترض طريقهما حشد من الناس، كانوا في حالة من الغضب والهيجان ...نظروا إلى دولاكروا بدعر.** »[1]

نرى أن الروائي في الرواية صور الأهالي في حالة من البؤس الشقاء وهذا ما يعكس الإيدولوجية الغربية الظالمة المستغلة التي تمارس الإحتقاروالإستلاب لهؤلاء الشعوب التي تظهر في صورة مظلومة لأن الغرب إيديولوجيته إقصائية بإمتياز فصورة الأهالي تكشف عن ذلك،فهم ليسوا مسرورين كما يحاولون الترويج لأنهم وجدوا أن الآخر الغربي لم يأتي لنشر الحضارة ونشر التقدم بقدر ما اكتشفوا بأن هذا الأخير جاء لسلب ثراوتهم وخيراتهم وتجهيلهم.

ويقول أيضا في وصفه للأهالي: « **بينما الأهالي يرمقونهم بنظرات حادة وقاصية.كانت نظرات يعلوها الغضب تعبر عن رفض لمجيئهم إلى آلجي.** »[2]فموقفهم كان يعبر عن إنسان متمسك بوطنه كيف لا وهم الذين وجدوا أنفسهم غرباء في أحضان وطنهم والآخر الغربي يمارس عليهم كل أساليب الظلم، فنخوة الأهالي الحفاظ على الوطن وفيها إيديولوجية العربي في أنه يدافع عن شرفه وعن وطنه وأرضه .

3.الإيديولوجية الغربية في الصراع مع الإيديولوجية العربية (بين الذات والآخر):

لقد انقسمت نظرة المستشرقين اتجاه الشرق إلى شقين أحدهما وصفه حسنه وكان معجب بثقافته وسحره، وشق بالغ في احتقاره وقلل من شأنه واعتبره وطن حكايات ألف ليلية وليلة، ورأى أنه يجب تعليم هذا الشرق ما يجب عليه فعله، وتحديدا في الموضوعات التي تتعلق بالمرأة الشرقية والغربية ومن بين من احتقر الشرق وقلل من شأنه نجد لويس برتران الذي يصف الشرق في كتابه السراب الشرقي «**أنه مزبلة فهو لم يرى في رحلته سوى الأوساخ والتعفن ويطيق أنكم لا تعلمون حقيقة الشرق إنه القذارة والسرقة والانحطاط والاحتلال والقسوة والتعصب والحماقة، نعم إنني أكره الشرق والمستشرقين أولئك المعتمرين بالطرابيش المتهللين**

[1] – حميد عبد القادر:أسير الشمس،ص35.
[2] – المرجع نفسه،ص47.

لسبحات»[1] وهذا ما لمح إليه حميد عبد القادر في مقطع من روايته وهو ينقل كلام دومورني: «**يبدو أن آلجي لا تزال متسخة، قائمة على حالها كما وجدناها عند الغزو.**

صمت برهة، ثم أضاف بغرور قائلا:

– إنها غارقة في الفوضى. لكنها حتما ستغير لاحقا. ستصبح جنة بفضل سواعد هؤلاء الرجال»[2].

حاول الروائي هنا فضح الأجنبي الذي راح يركز على رسم صورة سلبية منقوصة حول الجزائر وأهلها، ففضح إيديولوجية هذا الأخير فالجزائر لم تر النور ولم يتغير حالها نحو الأحسن بعد الغزو بل عانت من القتل والتشريد والتعذيب بسبب ويلات العدو

«وهناك من وصف سحر الشرق وبالغ في وصفه واستعمل الرسم في الترويج للبلاد المستعمرة والتشويق لسحرها وروعة العيش فيها بالكشف عن سمائها الصافية وطبيعتها الغريبة وشمسها الحارة وألوانها البهية الدافئة، غصور الرسامون المستشرقون عالما مثاليا يغمره السكون والعزلة ويتراءى كجنة نعيم تجذب الرومانسيين وعشاق التغريب».[3]

ونجد من بين الفنانين الذين قدموا إلى الشرق " دولاتروا"، الذي أتى سنة 1832 فوصف سحرها ليس اعترافا بها بل كوسيلة للاستعمار جعل فنه وسيلة للاستعمار، وهدفه من نقل جمال الشرق وسحرها هو استقطاب المستوطنين لتسهيل الغزو ونجد ذلك في الرواية في وصفه مدينة طنجة بقوله":

«المدينة البيضاء...

مدينة الشمس.....

طنجة مدينة العناق..

تطل على البحر، والمحيط معا من هضبة صغيرة (...)

---

[1] منة تلاوي: حريم السلطان كيف نظر المستشرقون للمرأة المسلمة، aljaera.net ، 16.03.2018، 7.4.2023، 10:37.

[2] حميد عبد القادر: أسير الشمس، ص 46.

[3] نادية قجال: الوظائف الأساسية لرسم الاستشراقي قبيل وإبان الاستعمار الغربي للعالم الاسلامي، إنسانيات، العدد 46، 2009، ص 140.

ألوان بيوتها الزاهية والفاتحة من الأبيض والأزرق والأحمر، جعلته يشعر بالانبهار، أصبح يشبه الخذلان وهو يترنح من السكر».[1]

ونجد في موضع آخر يصف الشرق بقوله:

«أنا في طريقي إلى الشرق. هناك الشمس ساطعة، دافئة والنساء في صحة جيدة».[2]

«وظل منبهرا بنور الأخاذ والأسر ... فكتب عنه ... إنه التأثير النادر والنفيس لشمس الوضاءة التي تظهر آسرة في كبد السماء لتعطي كل شيء على وجه الكون حياة نابضة تعكس على الأرض خلالها لتعانق الضوء والظل في الصورة».[3]

ويرى دولاكروا أن النساء الشرقيات مثلهم مثل النساء الغربيات فاسقات غير محافظات، لكن المرأة الشرقية عكس ذلك هي امرأة محافظة تدعم الثورة بالنفس والنفيس والمال والولد، فكانت المجاهدة في ميادين القتال والفدائية في المدينة: «**فالمرأة في بلادنا كانت ولازالت قلعة الصمود والمقاومة وهي عماد الأسرة وخزان الوطنية، حافظن على الانتماء الحضاري للأمة عقيدة وسلوكا، وبلغت ذلك الانتماء للأبناء والأحفاد عن طريق التربية بواسطة الأحاجي والأساطير الملحمية والقصص الشعبية عن بطولات الأجداد للإبقاء على جودة المقاومة، وفي أحضانها نشأ وترعرع الأبطال من الشهداء والمجاهدين، أبطال الحرية والمدافعين عن الكرامة والهوية**».[4]أن المرأة الجزائرية شاركت في الثورة معنويا وبدنيا كما كانت المثال لشجاعتها وتضحيتها في سبيل الحرية.

«كما كشف عن معروضات الباعة وسلعهم، وهم جالسون على ركائبهم في الطرقات عند مداخل حوانيتهم، بملابسهم التقليدية ذات الألوان الزاهية، تبعث من تلك الحوانيت روائح التوابل وسلع المحلية التي لم يسبق لدولاكروا أن عبرت أتفه ... فعمقت لديهم أحاسيس عن الشرق».[5]

---

[1] حميد عبد القادر: أسير الشمس، ص 33.

[2] المرجع نفسه، ص 28.

[3] المرجع نفسه، ص 38.

[4] أبو طارق محمد العربي: الملتقى الوطني حول كفاح المرأة الجزائرية، عنابة 3: جويلية 1990، مطبوعات المركز الوطني لدراسات والبحث عن الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص 105.

[5] حميد عبد القادر: أسير الشمس، ص 35.

يصف هنا دولاكروا ما رآه وهو يجوب عن شوارع طنجة حضور الباعة وملابسهم التقليدية وسلعهم المحلية، كما وصف دولاكرواآلجي حين وصوله لها في جوان سنة 1832، وظهر ذلك في الرواية في قوله: «**لا تكترث بالرائحة أيها الكونط حدق فقط في الألوان، انظر كم هي مختلفة ! إنها ألوان الشرق**».[1]

وقوله أيضا «**صحيح انه شرق مختلف، غارق في الفوضى لكنه مُثير ومغْر**».[2]

«**لقد كانت العلاقات، وربما لا تزال، غير متكافئة، وتعلوها نبرة الاستعلاء والفوقية وربما الأجندة الخفية، وقد عانى الشرق، دينا وشعوبا، ومن هذه الإختلالات في العلاقات في العلاقات، بدءا بالإستشراق، والحملات الصليبية وجهود المنصرين، مرورا بالاستعمار والاحتلال المباشر ونهب الخيرات**».[3]

إن المستعمر هيأ الظروف للاستعمار كما نهب خيرات الشرق وموارده تحت دعاوى دينية إصلاحية.

كما يظهر وصف الشرق في الرواية في قول حميد عبد القادر على لسان دولاكروا: «**كيف بإمكانه أن ينقل كل جمال هذا الشرق الساحر المدهش والفاتن من حوله.... كيف يرسم هذا الضوء الباهر الساطع ... وهذه الشمس التي تبسط أشعتها، وتتوغل في ذاته عميقا... كيف يرسم كل هذا ! إنه أسير الجمال... أسير هذه الشمس الساطعة التي جعلته يشعر بأن الحياة في باريس لا قيمة لها وأن الفن بلا ضوء الشمس وانعكاسها على النفس، سيظل فتا باهتا، خافتا وشاحبا**».[4]

«**لقد استفاد المنصرون من المستشرقين كثيرا، واستفاد المستشرقون من المنصرين قليلا، ذلك أن فائدة المستشرقين جاءت من خلال الجهود العلمية التي قاموا بها، لاسيما الدراسات التي قاموا بها حول الإسلام**».[5]

هكذا يتبين كيف أثر الغرب في الشرق، وذلك من خلال المؤسسات الغربية وتأثيرها على حياة الشرق، لعدم ثقة الغرب في الشرق والخوف منه وذلك بسبب الإسلام الذي يعتبر عدو الغرب والحضارة الغربية.

---

[1] حميد عبد القادر: أسير الشمس، ص 48.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] علي بن إبراهيم حمدان النملة: الشرق والغرب –منطلقات العلاقات ومحدداتها، ص 157.

[4] حميد عبد القادر: أسير الشمس، ص 36.

[5] علي بن إبراهيم حمدان النملة: الشرق والغرب –منطلقات العلاقات ومحدداتها، ص 92.

اتفق المستشرقون غلى نقل صورة مغلوطة وخاطئة عن الشرق للآخر الغربي وهذا ما جعل المستشرقون المعاصرون يحاولون التهرب من هذا المصطلح، ويفضلون أن يصنفوا بأنهم علماء على أن يكونوا مستشرقين، فهذا " أندريه ميكيل" بقوله: " يرفض هذا التصنيف، ويرد على من أدخله في زمن المستشرقين بقوله: «**أنا لست مستشرقا، وأرفض هذه الكنية، أن عروبي سحرني الأدب العربي، فاتكيت عليه بحثا ودراسة**».[1]

وهذه المستشرقة الرومانية " نادية أنجيليسيكو" تتهرب من المصطلح وتقول خلال زيارتي إلى البلدان العربية قدّمتني الصحف أكثر من مرة بالمستشرقة الرومانية نادية أنجيليسيكو، واحتججت أكثر من مرة على هذه التسمية. طبعا كان من أهم الأسباب لاحتياجي أن شخصية المستشرق أصبحت مشؤومة إلى حد ما في الوطن العربي".[2]

كما اجتمع المستشرقون على نقل صورة نمطية مغلوطة عن النساء الشرقيات كما توقعها عن مخيلتهم لاكما هي موجودة في الواقع ومن بين هؤلاء نجد الفنان الفرنسي دولاكروا الذي «**نقل من خلال لوحته –نساء الجزائر في مخدعهن – صورة عن الحريم الشرقي إلى الملتقى الغربي المتعطش لكل غريب وعجيب من بلاد الشرق، غير أنها صورة مليئة بالمغالطات، فدولاكروا اقتحم مخدع نساء الجزائر بالقوة ورسمهم بالطريقة التي أرادها**».[3] فظهر ذلك في الرواية في قول الروائي على لسان " دولاكروا"

«**أريدهن أن ينتزعن عن قطعة القماش التي على صدورهن**

برزت عينا المترجم، من شدة الدهشة، فقال

– غير ممكن

– ابتسم " دولاكروا" وقال بخبث:

– لماذا؟

– ذلك يخدش حياءهن.

---

[1] علي بن ابراهيم الحمد النملة: الشرق والغرب – منطلقات العلاقات ومحدداتها– ط 2، المركز الثقافي العربي، المغرب، دار البيضاء، 2005، ص 84.

[2] نادية أنجيليسكو: الاستشراق والحوار الثقافي، د ط، دار الثقافة والإعلام، 1999، ص 72.

[3] سليم بتقة: سراب الاستشراق، ص 251.

– قطعة القماش على صدر المرأة ستر لها».[1]

فدولاكروا تعامل مع النساء الشرقيات بأسلوب ضيق خاطئ مبني على منطق جنسي بحث، وعمد على تصويرهم عاريات الصدور وذلك عند اقتحامه مخدع النساء، أراد أن يوصل أن النساء في الشرق فاتنات جميلات جذابات متاحات لهم شأنهم شأن أراضي بلادهم، وظهر ذلك من خلال قوله: «**نساء الشرق جاهزات مستعدات دائما أسطوريات، يختفين وراء النقاب، يعانين من الإظطهاد والكبت ينتظران الرجل الأوروبي الأبيض القادم من وراء البحر ليحررهن من الاستبداد الشرقي ويمنحهن الأمان**».[2]

هذا الفنان هنا يعتقد أن النساء الجزائريات تحت ظلم الرجل الشرقي، فهو يمنعهن حتى من الكلام، ويفرض عليهن النقاب لإخفاء زينتهن معتقدا أن قدوم الرجل الأوروبي سيحررهن من هذا الكبت والاستبداد ويجعلهن سعيدات وهذا ليس بالأمر الصحيح.

«**فلقد برهنت الحرب حقا أنها كانت الفترة الذهبية في تاريخ المرأة الجزائرية إذ أنه في أعقاب الثورة ظهرت تغيرات مفاجئة شاملة وبعيدة المدى في وضعية المرأة، لقد كانت الحرب عرضة لتعبير المرأة عن نفسها بصورة مضاعفة تثبت قوتها للمستعمر ولرجل الوقت نفسه، وبذلك فإن الثورة الجزائرية كانت ثورة في عقول الرجال كذلك، فقد تقبلوا كفاح المرأة في هذا المجال وأبرزت الثورة المسلحة صورة المرأة المحاربة والمناضلة والمشاركة فكان حضورها هذا دليلا بارزا على تحول اجتماعي الذي وقع في البلاد وفرص مساهمة كل مواطن في محاربة الاستعمار، إذا فإن الأدوار المتعددة التي قامت بها النساء خلال الثورة أحدثه خلخلة في العلاقات الاجتماعية**».[3]

لقد أثبتت المرأة بكل جدارة وجودها في هذه الفترة، فقد وقفت إلى جانب الرجل ودافعت عن وطنها بالنفي والنفيس على عكس المرحلة الأولى من الاستعمار التي كانت فيها المرأة مضطهدة، تعامل أشبه ما تكون بالسلعة وقد يكون لفترة الاستعمار تلك، أثرها السلبي على معاملة الرجال للنساء، ذلك أن الاستعمار الفرنسي عرف بقسوته على الأهالي وهؤلاء ينقلون المعاملة نفسها إلى بيوتهم ويحاولوا أن يثبتوا وجودهم (...)، كما أن الطبيعة العامة للمجتمع الجزائري الذي كان يتميز إلى حد بعيد بالمحافظة وبالنظام الأبوي، حيث كان كبار السن لا

---

[1] حميد عبد القادر: أسير الشمس، ص 94.

[2] المرجع نفسه، ص 29.

[3] مفقودة صالح: مرأة في الرواية الجزائرية، ص 14.

يسمعون حتى بأقل درجة من التحرر من قبل العائدين من المهجر، فطبيعة المجتمع تقضي تحكم الرجل في أمور الأسرة وسيطرته على المرأة كما أن حفاظ الرجل على شرفه جعله يبالغ في التشديد على المرأة، خاصة مع وجود الأجانب الغاشمين، يضاف إلى ذلك أن الفترة السابقة للاستعمار لم تكن لتعطي الحرية كاملة للمرأة فإن كل الظروف كانت ضد الأنثى.[1]

ونساء الشرق في الحقيقة مقدسات يحافظ عليهم رجالهم فرجال الشرق مستعدين لخسارة أي شيء من أجل نسائهم ويظهر ذلك في الرواية في قول "بلانشار" كيدومورني": «**هؤلاء الناس ياسيدي الكونت يتنازلون عن كل شيء، إلا حريمهم**».[2]كما أن النساء الشرقيات يحافظن على شرفهن ويدافعن عنه ويظهر ذلك في الرواية في: «**واقترب من السيدة الأكبر سنا، فحدثها بالعربية فإذا بها تضع يدها على صدرها، وتضغط عليه. وشعرت بالذهول، فأبدت كثيرا من الانزعاج، غير مصدقة لما سمعته. رفضت الاستجابة. شعرت بشيء يتفكك في داخلها**».[3]

كما يشير الكاتب المصري ممدوح الشيخ «**إلى أن المرأة الشرقية غالبا ما كانت تظهر وتصور في أعين وكتب الكثير من المفكرين والرحالة المثقفين الغربيين، الذين قدموا إلى البلدان العربية باعتبارها كائنا تكمن وظيفته الأساسية في تقديم المتعة ومن خيالهم عن المرء انعكست نظراتهم إلى الشرق بشكل عام باعتباره مؤنث ذا ثروات خصبة، ويشير الشيخ في كتابه إلى أن الكثير من الإنتاجات الاستشراقية كانت قائمة عائلات رموز أساسية: المرأة الشهوانية والحريم والحاكم المستبد**».[4]

وما أراد ممدوح الشيخ أو يوصله من خلال قوله هذا أن المفكرين الغربيين المثقفين قدموا إلى البلدان العربية فصوروها على أنها امرأة وظيفتها تقديم المتعة وظهر ذلك في الرواية في قول الروائي: «**الشرق امرأة تنتظر الأوروبي لتحريرها**».[5]

وهذا ما جعل إدوارد سعيد «**يؤكد أن الإستشراق ليس مجرد خيال أو أوهام أوروبية عن الشرق لعنه كيان له وجوده النظري والعلمي وقد أَنْشأُه من أُنْشأَهُ واستثمرت فيه استثمارات مادية كبيرة على مر أجيال**

---

[1] مفقودة صالح: مرأة في الرواية الجزائرية، ص 14.

[2]حميد عبد القادر: أسير الشمس، ص 51.

[3]المرجع نفسه، ص 95.

[4] منته التلاوي: حريم السلطان، كيف نظر المستشرقون للمرأة المسلمة aljazeeera. Not 16- 03- 2023، 22:27.

[5]حميد عبد القادر: أسير الشمس، ص 29.

عديدة، وهو ما جعله يرى أيضا أنه لا يوجد ما يمكننا أن نسميه استشراقا إيجابيا لأن كل نتائجه ارتبطت بمصالح معينة ومن ثم فإن الاستشراق ايديولوجيا تخدم السلطة والسياسة».[1]

«وإن الصورة التي نقلها الرسام العبير عن الجزائر وعن الواقع الجزائري حصرها في بضاعة رخيصة وأشياء صغيرة لزينة، نحن الآن في سنة 1834والمدافع لا تزال تدق العاصمة بطريقة بربرية لا تصدق، فما تحاول اللوحة أن تنطبق به من سلم ومودة هي مغالطة فظيعة وكذب يمكن القول الآن أولئك النسوة الجزائريات عن مخدعهن ملصقة للبيع الكولونيالية وتسويقها».[2]

وختاما يمكننا أن نقول أن لوحة نساء الجزائر عن مخدعهن التي رسمها دولاكروا رغم أنها لا تنقل النساء الشرقيات على حقيقتهم إلا أنها تبقى من أجمل ما رسم، حاول فيها مزج الألوان بدقة متناهية، وهذه اللوحة لم تكن بريئة فدولاكروا من خلالها ساعد لويس فيليب في توسيع مستعمرته، فدولاكروا كغيره من الفنانين المستشرقين كانوا يعمل لصالح سياسة بلده الاستعماري ورسم هذه اللوحة من أجل مساعدة جيوش فرنسا في احتلال الجزائر فاستعمل عنه في خدمة الاستعمار ويمكن القول من هنا أنه يمكن للفن أن يدخل في لعبة الاستعمار وفي هذا الصدد يقول بيكاسو: "الرسم لم يجعل لتزيين الشقق بل إنه آلة حرب هجومية ودفاعية ضد العدو الذي يغتصب قوانين البشر".[3]

---

[1] منته التلاوي: حريم السلطان، كيف نظر المستشرقون للمرأة المسلمة aljazeeera. Not 16- 03- 2023، 22:27.

[2] سليم بتقة: سراب الاستشراق، ص 248.

[3] المرجع نفسه، ص 248.

خاتمة

خاتمة

هكذا إذن بعد مغامرة ممتعة ومغرية مع نص هذا الخطاب بعد سفرٍ وترحُلٍ بين طبقاته ومناطقه الغائرة، نصل باسم النهايات إلى الإعلان عن نهاية البحث إذ كان الإعلان عن هذه النهاية يفرض ضرورة التوقف عند أهم الملاحظات والنتائج التي أفضت إليها رحلة البحث عن حضور التاريخ الإيديولوجي في رواية "أسير الشمس"، فسنحاول التوقف عند أهم هذه النتائج.

نشير في البداية إلى أن الرواية العربية احتلت حيّزاً متعاظم الأهمية في مجال البحث الأدبي مثلها في ذلك مثل جملة من مجالات البحث الأدبية الأخرى.

1- الإلتفات إلى استحضار التاريخ في النصوص الروائية هو في الحقيقة محاولة لفتح هذه النصوص على الأزمنة والتواريخ الماضية، بقصد إعادة النظر بهذه الوقائع والأحداث.
2- لقد حفلت الرواية العربية منها الجزائرية بظاهرة استحضار التواريخ والأزمنة الماضية وما حملته هذه الأخيرة من أفكار وإيديولوجيات مختلفة.
3- الإيديولوجيا تلك الأفكار والمعتقدات الكامنة عند الأدباء والروائيين، والتي يعبر بها عن غاياتهم، وتختلف الإيديولوجيا من روائي إلى آخر تعتبر مكون أساسي في الأعمال الأدبية عامة.
4- الهدف المؤرخ نقل الحقيقة أما الروائي فيؤرخ للحاضر ويدرس الجوانب المأساوية من حياة البشر إلا أنهما يشتركان في نقطة هي العودة إلى الماضي وخدمة الإنسان.
5- العلاقة بين الرواية والتاريخ هي علاقة قوية ومترابطة فالرواية تعتبر وثيقة المؤرخ كما يمكن للتاريخ أن يصبح مصدراً لرواية تجعله مصدراً لموضوعاتها، فالرواية تعتبر مكمل لتاريخ فهي تهتم بما أهمله التاريخ.
6- لقد اختلف الروائيون في طريقة استحضارهم للتاريخ حتى في كتاباتهم الروائية، فهناك من استحضر التاريخ بحرفية وهناك من أعطى صورة جديدة للواقع من خلاله، وهناك جيل آخر اعتبر التاريخ وسيلة لكشف الفساد ومساءلة بعد الأمور المسكوت عنها.
7- علاقة الإيديولوجيا بالفن الروائي علاقة قوية مترابطة، فالرواية تحمل مختلف الإيديولوجيات، والإيديولوجيا تعتبر من مكوناتها فهي تساعد الروائي على بناء عالمه الخاص.
8- المقصود بالرواية كالإيديولوجيا السيطرة التامة لإيديولوجية الكاتب على باقي الإيديولوجيات التي يحتوي عليها النص الروائي.

9- تنقسم الرواية إلى نوعين رواية مونولوجية أحادية الصوت، وفيها هيمنة لإيديولوجية الكاتب على باقي الإيديولوجيات الموجودة في النص الروائي، ورواية بولوفونية متعددة الأصوات تتخذ فيها جميع الإيديولوجيات الدور نفسه مما يتيح تعدد الرؤى والمواقف.

10- رواية أسير الشمس لحميد عبد القادر هي رواية جزائرية تحكي أحداث فترة من فترات أفصحت عن إيديولوجية الشخصيات وحاولت نقل الواقع ذي يعيشه الشعب الجزائري في تلك الفترة، حيث عمد الروائي من خلال روايته هذه أن يفضح الإيديولوجية الإستعمارية من خلال شخصيات تنتمي إلى فضاء الآخر الغربي.

11- لقد كانت رواية "أسير الشمس "رواية مكثفة بالدلالات والأبعاد وكانت أرضاً خصبة للدراسة والتحليل.

12- رواية "أسير الشمس" غنية بالأفكار والشخصيات، ف"حميد عبد القادر"إعتمد في روايته مجموعة من الشخصيات واعتبرها المحرك الرئيسي لأحداثه، وقد نوع بين شخصياته وهناك شخصيات تنتمي إلى فضاء المستعمِر الفرنسي وشخصيات تنتمي إلى فضاء المستعمَر الجزائري، ولقد رسم الروائي معالم روايته من خلال الحوار الذي دار بين دولاكروا وبلغاريا، وحاول كشف الأبعاد الإيديولوجية التي تحملها شخصية دولاكروا فهي تفكر من منطلق فكر غربي أُحادي إقصائي، واستعماري إمبريالي.

13- لقد استطاع "حميد عبد القادر" كشف حقيقة لوحة دولاكروا—نساء الجزائر في مخدهن- من خلال روايته هذه فقد فضح فكر دولاكروا هذا الأخير الذي كان يدعي أن لوحته بريئة لا دخل لها في الإستعمار الفرنسي وأنه معجب بالجزائر، وأثبت أن دلاكروا قصد أن يرسم صورة مزيفة ومغلوطة عن النساء الشرقيات عامة والجزائريات خاصة وهدفه كان أبعد مما تتصور وتتوقع (هدفه إستعماري بالدرجة الأولى) أي جلب الآخر الغربي لدعم الغزو الإستعماري للجزائر ومساعدة المستعمر في السيطرة على الجزائر.

14- يمكن القول في الأخير بأن مجال البحث في هذا الموضوع يبقى مفتوحاً أمام المزيد من الإسهامات والقراءات الجديدة التي تتجاوز الحدود التي توقفنا عندها ونرجو من الله عز وجل السداد والتوفيق.

ملخص الرواية

تحكي هذه الرواية – أسير الشمس- لحميد عبد القادر رحلة الفنان الفرنسي أوجين دولاكروا رفقة الكونت دوموربني سنة 1832 إلى الجزائر مرورا بالمغرب، بُغية الحصول على مستجدات حول الغزو الفرنسي للجزائر، حيث وقف الروائي عند التفاصيل الغامضة لهذه اللوحة وحاول نقلها، كما نقل لهفة وتعطش دولاكروا للشرق بشمسها ونساءها كما صورت الرواية الصعوبات التي واجهت هذا الرسام للوصول إلى هدفه المتمثل في رسم صورة للنساء المشرقيات، ثم نقل الحوار الذي دار بين دولاكروا والصحفي جان بيغاليا، هذا الصحفي الذي أطلعه على فضائح فرنسا ودعاه إلى رسم لوحة تفضح جرائم فرنسا التي تدعي أنها جاءت برسالة حضارية، لكن دولاكروا لم يوافقه الرأي وعمد إلى رسم ثلاث نساء شرقيات مثيرات، كما تخيلهن أو بالأحرى إعتمد لرسم هذه اللوحة على ما ترسخ في مخيلته عن المرأة الشرقية والشرق بصفة عامة.

حياة حميد عبد القادر

حميد عبد القادر من مواليد الجزائر العاصمة سنة 1967، درس العلوم السياسية والعلاقات الدولية بجامعة الجزائر، و تحصل على شهادة ليسانس سنة 1990، وترأس قسمها الثقافي بين 1993 إلى غاية 2022، ألف عدداً من الكتب التاريخية والروائية.

المؤلفات التاريخية

- فرحات عباس رجل الجمهورية
- الدكتور لمين دباغين المثقف والثورة
- هواري بومدين ...رجل وثورة (1954-1962) (بالفرنسية)
- عبان رمضان: مرافعة من أجل الحقيقة
- مجموعة 22 (بالفرنسية)

مؤلفاته الروائية

- الإنزلاق سنة 1998
- مرايا الخوف سنة 2005
- توابل المدينة سنة 2013
- رجل في الخمسين سنة 2021
- أسير الشمس 2022

حميد عبد القادر والكتابة الروائية

يعتبر الكاتب من الأصوات الروائية التي ظهرت خلال التسعينات، عمل رفقة الجيل الذي ينتمي إليه على جعل الرواية بمفهوم الجماعة، يعتبر من الروائيين الذين أرادوا أدبا يهتم بالجماعات أكثر من الإهتمام بالقضايا الأخرى.

يقرّ حميد عبد القادر بأن الرواية أصبحت اليوم بمثابة "مملكة هذا العصر و"سيدة العالم" ، ويمكن تفسير ذلك كما ورد في كتابه "الرواية مملكة ذا العصر" من منطلق إمتلاكها لسمة إمبراطورة، وحيازتها على ميل لا

ينضب نحو الإنفتاح والتوسع، مثل البيئة الغربية التي تولدت وانتشرت بها، فهي تعبر عن روح العصر الغربي (الرأسمالي).

تملك الرواية حسب "حميد عبد القادر" نزعة نحو بسط نفوذها، وقد انفتحت على مختلف مجالات بما فيها الفلسفة والتاريخ والشعر والمسرح وعلوم أخرى كعلم النفس وعلم الإجتماع والأنثربولوجيا، وحتى السيرة الذاتية أدخلها في عوالمها الرحبة.

والرواية لا تحضر بصفتها إبداعاً منحازاً فقط بل هي صاحبة روح ديمقراطية قادرة على نقد الراهن وتجاوزه نحو تصوير أفاق مختلفة، وتقديم أصوات أخرى، لكل هذه الأسباب تعتبر الرواية مملكة هذا العصر، ولها الحفاوة والمكانة في مجالس المبدعين.

كما كتب حميد عبد القادر "لقد نهضت الرواية من كبوات عديدة فقد واجهتها عدة مشاكل، خلال مسارها، لكنها عرفت كيف تخرج منها سالمة لتكون مملكة هذا العالم، وسيدة هذا العصر، وأضاف: "يقدم الروائي المكسيكي كارلوس خوينثيس في كتابه "جغرافيا الرواية" المنشور سنة 1997، تأمله العميق في الصعوبة التي تواجه الروائيين المعاصرين في الإبتكار، يرى أن المشكلة انتقلت من السؤال "هل ماتت الرواية؟ إلى سؤال آخر "ماذا يمكن للرواية أن تقول بشكل مختلف؟"

تسعى الرواية، حسب حميد عبد القادر إلى الحفاظ على القيم الأدبية المعينة وتحويلها وتجديدها ومن بين أمور أخرى، الخفة والسرعة والدقة والرؤية والتعددية أو المقاومة، وهذه القيم لا تستثني أبدا أضدادها حسب اعتقاد "كافينو".

قائمة المصادر والمراجع

–القرآن الكريم برواية ورش.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

- حميد عبد القادر: أسير الشمس، ط1، دار ميم للنشر، الجزائر، مارس 2022.

ثانيا: المراجع

أ– المعاجم

- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، إبن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، ج1، ط1، دار مصادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (مادة: أرخ)، 2005.
- محي الدين بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز أبادي الشرازي: قاموس الوسيط، ج6، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،(مادة ش.خ.ص)، 1996.

ب– البحوث والدراسات

- إبراهيم عباس:الرواية المغاربية تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي ،ط1،دار رائد للكتاب،الجزائر،2005.
- ابن خلدون: المقدمة، ط1، دار ابن الجوزي لطبع والنشر والتوزيع ،القاهرة ،2010 .
- أحمد برقاوي :الأدب والإيديولوجيا ،ط1،دار المتوسطية لنشر ،2016.
- إدوارد سعيد:الثقافة والإمبريالية،تر:كمال أبو ذيب ، ط4، دارالآداب ،بغداد،2014.
- إدوارد سعيد:ترجمة:محمد غناني : الإستشراق–المفاهيم الغربية لشرق – ،تر:محمد غناني ،ط1،دار الرؤية لنشر والتوزيع،2006.
- حسيبة شاكر :علاقة الإيديولوجيا بالأدب ،مجلة الإشكالات ،العدد3، الجزائر ، 2017،
- حميد الحمداني :النقد الروائي والإيديولوجيا ،ط1، المركز الثقافي العربي ،بيروت ،1990،ص14
- حميد الحمداني ،الفكر النقدي الأدبي (مناهج / نظريات ومواقف)،ط3، مطبعة آنفو، 2014.
- حميد عبد القادر:الرواية مملكة هذا العصر ،د/ط، دار ميم لنشر ، الجزائر ،سبتمبر 2019 .
- سعيد بنكراد :النص السردي نحو سيميائيات الإيديولوجيا ،ط1،دار الأمان المغرب ،1996.

- عبد الرحمان ياغي :البحث عن إيقاع جديد في الرواية العربية ،ط1،دار الغاربي ،بيروت ،1999.
- عبد العليم عبد الرحمان خضر: المسلمون وكتابة التاريخ، د/ط، دار العالمية للكتاب الإسلامي والمعهد للفكر الإسلامي ، 1995.
- عبد الله إبراهيم :الرواية والتاريخ ، د/ط،مطابع دار الشرق ، قطر ، الدوحة ،مارس ،2005.
- عبد الله العروي :مفهوم الإيديولوجيا ،ط8،مركز الثقافي العربي ،بيروت ،لبنان ،2012.
- عبد المالك مرتاض:القصة الجزائرية المعاصرة، د/ط،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1990.
- علي بن إبراهيم الحمد النملة: الشرق والغرب – منطلقات العلاقات ومحدداتها- ط 2، المركز الثقافي العربي، المغرب، دار البيضاء، 2005.
- عمر عيلان :الإيديولوجيا وبنية الخطاب الروائي ،دراسة سوسيوسميائية لروايات عبد الحميد بن هدوقة،ط1 ،منشورات جامعة منشوري ،2001.
- عمر عيلان :الإيديولوجيا وبنية الخطاب الروائي ،روايات عبد الحميد بن هدوقة.
- فادية لمليح حلواني :الرواية والإديولوجيا ، م1،ط1،الآمال لطباعة والنشر ،دمشق ،1998.
- فتحي بوخالفة :شعرية القراء في الرواية الحديثة ،د/ط،عالم الكتب الحديثة ، الأردن ،2010.
- فيصل الدراج : نظرية الرواية والرواية العربية ،ط2، المركز الثفافي العربي، بيروت ،لبنان.
- فيصل الدراج :الرواية وتأويل التاريخ ،ط1،المركز الثقافي العربي ،لبنان ،بيروت.
- كمال بن عيطة :سؤال العتبات في الخطاب الروائي ،ط1،دار الأوراسية لطباعة والنشر ، الجزائر 2008.
- كمال راجعي سيمياء الإيديولوجيا في روايات محمد ساري ، ط1،د/س.
- محمد القاضي:الرواية والتاريخ، ط1،دار المعرفة لنشر ،تونس،2008.
- محمد سبيلا وعبد السلام بنبعد العالي ،الإيديولوجيا ،ط2،دار توبقال لنشر ،المغرب ، الدار البيضاء،2006،ص52.
- محمود محمد زيتي: سيكولوجية الشخصية بين النظرية والتطبيق، د/ط، دار المعارف، مصر الإسكندرية، 1974.
- مشري بن خليفة : سلطة النص، ط1، دار الرابطة للنشر، جويلية 2000.
- مفقودة صالح:المرأة في الرواية الجزائرية ،ط2،د/ت،الجزائر،بسكرة ،2009 .

- ميخائيل باحتين: الخطاب الروائي تر: محمد برادى،ط1دارالفكر،1987.
- ميخائيل باختين : شعرية دوستفيسكي،تر:جميل ناصيف التكريتي،ط1،دار توبقال،المغرب،الدار البيضاء،1986.
- نادية أنجيليسكو: الاستشراق والحوار الثقافي،د/ط، دار الثقافة والإعلام، 1999.
- نبيل رمزي :سوسيولوجيا المعرفة ،جدل الوعي والوجود الإجتماعي ،ج1،د/ط،دار الفكر الجامعي،الإسكندرية،2001.
- نضال الشمالي: الرواية والتاريخ، ط1، دار الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، 2006.
- هيثم الزبيجي :الرواية والتاريخ . استلهام التاريخ في كتابة أدب ، الجديد ، العدد 60، لندن ، يناير كانون ثاني،2020.

ج- المجلات والحوليات

- أبو طارق محمد العربي:عنوان المقال الملتقى الوطني حول كفاح المرأة الجزائرية، عنابة 3جويلية 1990، مطبوعات المركز الوطني لدراسات والبحث عن الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.
- سليم بتقه:سراب الإستشراق-مقاربة سيميائية للوحة دولاكرا،نساء الجزائر في مخدعهن-،حوليات الآداب والغاب، ع4،جامعة محمد خيضر،بسكرة،2014/4/14.
- عز الدين إسماعيل :مقدمة مجلة فصول النقد الأدبي،ج1، ع3،جوان 1985 .
- نادية قجال: الوظائف الأساسية لرسم الاستشراقي قبيل وإبان الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي، إنسانيات، المجلة الجزائرية في الأنثربولوجيا والعلوم الإجتماعية، وهران،العدد 46، 2009.

ح- المواقع الإلكترونية

- almaany.com
- جمال الغيطاني :فخري صالح ، أول الكلام ،adduster /com.
- حميد عبد القادر: أسير الشمس ، رواية جديدة لروائي الجزائري حميد عبد القادر ،irappalm.com.
- عزيز ناصر: الرواية التاريخية، wehda/alwehda/govsy.
- اللغة في الخطاب الروائي ،stortim.Com.
- لوسيان غولدمان :الروح والأشكال ،الاله الخفي .https://alarab/ gg
- محمد فتحي :الإيديولوجيا ، قراءة تأسيسية في البنية المفاهمية،http.eg.argeriss.
- محمد فتحي النادي ،الإيديولوجيا ،قراءة تأسيسية في البنية المفاهمية ،http :eipss.eg.arg.

- مقدم جابري ، جماليات تعالق النص في رواية زنيتي بركات ،لجمال الغيطاني، netkademdjebairi.
- منته التلاوي: حريم السلطان، كيف نظر المستشرقون للمرأة المسلمة aljazeeera. Not.
- مؤسسة اليوم ثامن للإعلام و دراسات ،deolyoμ.n8.net .propose.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الشكر والعرفان	-
الإهداء	-
مقدمة	أ
مدخل: مفاهيم نظرية	
1- مفهوم التاريخ	4
2- مفهوم الإيديولوجيا	5
3- وظائف الإيديولوجيا	8
الفصل الأول: الرواية بين الحضور التاريخي والإديولوجي	
1- الرواية والتاريخ	12
1-1- العلاقة بين الروائي والمؤرخ	12
1-2- العلاقة بين الرواية والتاريخ	16
1-3- جماليات استحضار التاريخ في الرواية	19
2- الرواية والإيديولوجيا	21
2-1- الرواية والبعد الإيديولوجي	21
2-2- الرواية كإيديولوجيا	25
2-3- المنظور الإيديولوجي	27
الفصل الثاني: أسير الشمس بين الحضور التاريخي والإيديولوجي	
1- الإيديولوجيا وتجلياتها في الرواية	32
1-1- حول الخطاب الروائي	32
1-2- البعد الإيديولوجي للعنوان	35
2- إديولوجية الشخصيات	37
2-1- مفهوم الشخصية الروائية	37
2-2- البعد الإيديولوجي للشخصيات في رواية أسير الشمس	38
3- الإيديولوجية الغربية في الصراع مع الإيديولجية العربية (بين الذات والآخر)	47
خاتمة	55
ملحق	58
قائمة المصادر والمراجع	62

فهرس المحتويات	66

ملخص

تناولنا في هذه الدراسة الموسومة بعنوان " توظيف التاريخ الإيديولوجي في رواية أسير الشمس" لـ "حميد عبد القادر" الطرح الإيديولوجي في رواية "أسير الشمس"، وكيف استحضر الروائيون التاريخ في رواياتهم، وفي هذا الإطار حاولنا أن نتبع منهجية مناسبة للإجابة عن مضمون هذا العنوان، فتناولنا في البداية مدخلا يضم التاريخ والإيديولوجيا ووظائفها، وفصلين الأول نظري والثاني تطبيقي.

الكلمات المفتاحية:

توظيف التاريخ، الإيديولوجيا، أسير الشمس، دولاكروا.

Abstract :

In this study entitled "The Employment of Ideological History in the Novel of the Captive of the Sun" by "Hamid Abdel Qader", we dealt with the ideological proposition in the novel "The Captive of the Sun", and how the novelists evoked history in their novels, and in this context we tried to follow an appropriate methodology to answer the content of this title In the beginning, we dealt with an introduction that includes history, ideology and its functions, and two chapters, the first theoretical and the second practical.

key words: Employment of history, Ideology, Captive of the sun, Delacroi.